



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الشيخ العربي التبسي . تبسة  
كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي



# التماسك و الإنسجام في القرآن الكريم

## "سورة الحاقة أمودجاً"

مذكرة مكتملة لنيل شهادة الماستر تخصص لسانيات الخطاب

إشراف الدكتور:

أ.د. صالح غريبي

إعداد الطالبتين:

❖ آمال عبدالمالك

❖ وردة ساري

أعضاء لجنة المناقشة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	الإسم واللقب
رئيساً	جامعة تبسة	أستاذ محاضر . أ .	رزيق بوزغاية
مشرفاً ومقرراً	جامعة تبسة	أستاذ التعليم العالي	صالح غريبي
عضواً مناقشاً	جامعة تبسة	أستاذ محاضر . أ .	الطيب الغزالي قواوة

السنة الدراسية: 2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مهر  
MKTsoft

۱۴۰۲

قَالَ تَعَالَى:

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ

كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ

لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾

الآية (82) من سورة النساء

# شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم به افتتحتُ وعليه توكلتُ

نتوجه بالتناء والحمد لله تعالى الذي أمدنا بيد العون والصبر من أجل إتمام هذا العمل المتواضع، إنه هو الموفق والمعين، والصلاة والسلام على خير معلم للأنام قدوة المسلمين في كل زمان ومكان القائل " من لا يشكر الناس لا يشكر الله"، ومن هنا نتوجه بالشكر إلى الوالدين الكريمين أطال الله وبارك في عمريهما، وكذا الزوج الفاضل الكريم الذي كان دافعا ومحفزا لتجاوز كل الصعاب.

كما نتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذنا الفاضل " غريبي صالح" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة أعانه الله ورزقه موفور الصحة والعافية.

فالشكر موصول إلى كل من ساهم في بلورة وإنجاز هذا العمل، وإلى كل من كان لهم فضل علينا . جزاهم الله خير الجزاء.



مُعْرَمَةٌ

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

حظيت اللغة باهتمام الباحثين والدارسين الذين حاولوا سبر أغوارها والكشف عن جميع أسرارها، فذهبوا في ذلك مذاهب شتى، وتفرقوا في تناولها كل حسب نظرتهم ورؤاهم، ولم تنفك النظريات اللغوية عن الظهور حتى برزت على الساحة الكثير من المذاهب والمدارس التي تباينت في طريقة تناولها للظاهرة اللغوية، ولكنها لم تختلف في أهدافها ومقاصدها لأنها تصبو جميعاً إلى خدمة اللغة وإثراء المعرفة الإنسانية، فاستقر رأي الباحثين على النص الذي مثل النواة التي انبثقت على أساسها نظرية معرفية لسانية جديدة ظهرت في سبعينيات القرن الماضي وسميت : لسانيات النص. اهتم هذا الفرع اللساني الجديد بالبحث في نصية النصوص، أي الوسائل التي تجعل من النص متماسكاً متلاحماً فكان موضوع التماسك والانسجام قبلة الباحثين الذين لم يتوانوا في تطبيق آلياتهما على النصوص الأخرى بصفة عامة وعلى النص القرآني بصفة خاصة، فكان التنافس في دراسة كتاب الله قائمة إذ سعى الدارسون إلى إثبات تماسكه وانسجامه وفق مناهج لسانية حديثة، والبحث في وجه من وجوه إعجازه بطرق عصرية.

فكان هذا البحث والموسوم بـ " التماسك والانسجام في القرآن الكريم سورة الحاقة أنموذجاً " يسعى إلى استثمار ما توصلت إليه اللسانيات النصية في إثبات تماسك النص القرآني وانسجامه من خلال تحليل سورة الحاقة كأنموذج.

وقد ارتأى البحث أن نخوض في هذا الحقل اللساني انطلاقاً من هذه الفكرة المركزية هل النص القرآني متماسك؟

- ما مفهوم كل من التماسك والانسجام؟ وهل يمكن تطبيق آلياتهما على سور القرآن الكريم؟  
تكمُن أهمية البحث في التعمق في دراسة لسانيات النص بهدف البحث في أدوات التماسك والانسجام في سورة الحاقة وكذا اكتشاف ترابطها الدلالي وإبراز القيمة العلمية للموضوع.  
ويعود سبب اختيار هذا البحث إلى الرغبة الجامحة في التعرف أكثر على هذا العلم الحديث ومحاولة تطبيقه على كلام الله تعالى وذلك لإعجازه اللفظي والتنظمي إذ يقول الله تعالى في محكم تنزيله : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ سورة النساء، الآية 82، لذا حاولنا الكشف عن مواضع التماسك والانسجام في "سورة الحاقة" وفتح باب الدراسة المتعددة لسور القرآن الكريم.  
وللإجابة عن هذه الإشكالات اعتمدنا المنهج الوصفي والإجراء التحليلي الذي فرضته علينا طبيعة الموضوع.



وجدنا أنّ التماسك يعنى بالبنية السطحية للنص في حين نجد أنّ الانسجام يعنى بالبنية الداخلية، وقد سبق الكثير من الباحثين إلى تناول هذا الموضوع (التماسك والانسجام) إلا أنّهم لم يتطرقوا إلى الموضوع الذي نحن بصدد دراسته ونذكر منهم: (أوغليس وردة، بن جناد مليكة، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم سورة الشمس أمودجا)، (أوراري ديهية، دراسة في لسانيات النص: الاتساق والانسجام في سورة الملك) (صافية ميلودة، الاتساق والانسجام ودورهما في التماسك النصي) وغيرها من البحوث التي أثرت هذا المجال.

عمدنا إلى قطع مسافة مدخل وفصلين وخاتمة بعد هذه المقدمة، تناولنا في المدخل حديثاً عن خصائص اللغة العربية ولغة القرآن وكان الفصل الأول موسوماً ب: مفاهيم نظرية متعلقة بالتماسك والانسجام وتناولنا فيه مبحثين الأول تضمّن مفهوم التماسك وآلياته أمّا المبحث الثاني فتضمّن مفهوم الانسجام وآلياته، كما كان الفصل الثاني دراسة تطبيقية وُسم ب: تطبيق آليات التماسك والانسجام في سورة الحاقة وقد تضمّن مبحثين الأول كان موسوماً ب: تطبيق آليات التماسك في سورة الحاقة والثاني: تطبيق آليات الانسجام في سورة الحاقة ثمّ ختمنا البحث بخاتمة كانت حوصلة لأهمّ النتائج التي تحصلنا عليها أثناء معالجة هذا الموضوع.

كان مصدر البحث الأول القرآن الكريم ثمّ تلتها مجموعة من المصادر والمراجع لعلّ أهمّها: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ولسانيات النصّ لمحمد خطّابي ونحو النصّ إنجّاه جديد في الدرس النحوي لأحمد عفيفي، البرهان في علوم القرآن للزركشي ...

وكأي دراسة لم يخلُ طريق البحث من الصّعوبات والعراقيل ولعلّ أهمّها صعوبة التواصل فيما بيننا إثر انتشار الوباء - كورونا - ، غلق المكتبات، ضيق الوقت، ... ورغم هذه الصّعوبات استطعنا بعون الله تعالى تجاوزها لأن متعة البحث وتحفيز أستاذنا الكريم - غريبي صالح - قضى على هذا العناء، فله منّا جزيل الشكر والامتنان ووفقه الله لما يحبّه ويرضاه.

وفي الأخير نسأل الله تعالى أن يوفّقنا إلى ما فيه الخير والسّداد ويجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم.



مَنْ خَلِدَ

إنّ العلم بحر زخّار، لا يدرك له من قرار، وطود شامخ لا يسلك إلى قنّته ولا يُصار، من أراد السبيل إلى استقصائه لم يبلغ إلى ذلك وصولاً، ومن رام الوصول إلى إحصائه لم يجد إلى ذلك سبيلاً، كيف وقد قال تعالى مخاطباً لخلقه "وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا"<sup>1</sup>

القرآن الكريم كلام الله المعجز الذي أنزله على سيدنا محمد . صلى الله عليه وسلم . هداية للنّاس، قالى تعالى: "إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقومٌ ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصّالحات أنّ لهم أجراً كبيراً"<sup>2</sup> نزل على الرسول . صلى الله عليه وسلم . مدة 23 سنة بين مكّة والمدينة، فيه 114 سورة، وقد نزل القرآن الكريم من جزء بحسب الحاجة والمناسبة لينظم حياة الأفراد، ويعتبر آخر الكتب السماوية وقد حفظه الله تعالى من كلّ تحريف لقوله تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"<sup>3</sup>

سمي القرآن الكريم بعدة تسميات أهمّها: الفرقان لتفريقه بين الحقّ والباطل، وسمي كذلك بالتنزيل كونه نزل منجّماً تبعاً للظروف والمناسبات وكذلك سمي بالذّكر أي العلاء والشرف.

إنّ كتابنا القرآن هو مفجّر العلوم ومنبعها، ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه سبحانه وتعالى علم كلّ شيء، وأبان فيه كلّ هدي وغيّ، فترى كلّ ذي فنّ كنهه يستمد وعليه يعتمد، فالفقيه يستنبط منه الأحكام ويستخرج حكم الحلال والجرام، والنحوي يبني منه قواعد إعرابه، ويرجع إليه في معرفة خطأ القول من صوابه، والبياني يهتدي به إلى حسن النظام، ويعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام، وفيه من القصص والأخبار ما يذكّر أولي الأبصار، ومن المواعظ والأمثال ما يزدجر به أولو الفكر والاعتبار، إلى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها إلا من علم حصرها.<sup>4</sup>

القرآن الكريم نص إلهي تفرّد بجمال الأسلوب، ودقة العبارة، وعمق العطاء، وهو كتاب الله الذي نصّبّه منارا للإعجاز في شتى عوالمه التشريعية والبلاغية والأسلوبية والتأريخية وسواها، فليس هناك غرابة أن يجتمع فيه تأصيل الغرض الديني باعتباره كتاب العربية الأكبر.

انطوت أربعة عشر قرناً أو تزيد على ميلاد هذا الكتاب المجيد، وما زال جديداً في عطائه، وجديداً في أفكاره، وجديداً في ملامحه البيانية الفدّة، تحدّى الله به الأمم والشعوب والقبائل فوجموا أمام بلاغته العربية ونزل به عالم العلماء والعباقرة فانحنت الرؤوس وشخصت الأبصار، وعنت العقول...

<sup>1</sup> القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، سورة الإسراء، الآية 85، ص 290

<sup>2</sup> سورة الإسراء الآية 9، ص 283

<sup>3</sup> سورة الحجر الآية 9، ص 262

<sup>4</sup> أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، 224هـ. 310 هـ، ج1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع،

تمثل إعجاز القرآن في إعجازه الصوتي والمتمثل في جزء منه في الحروف المقطعة بفواتح السور القرآنية، فهي حالة فريدة من الاستعمال وقف عندها العرب موقف المتحير، ولا سابق عهد لهم بأصدائها الصوتية، مما قطعوا به أن هذه الأصوات المركبة من جنس حروفهم هي نفسها التي تركب منها القرآن، ولكن لا يستطيعون أن يأتوا بمثله.

أما الإعجاز البياني فيتمثل في التركيبية الخاصة المتميزة لألفاظ القرآن ومعانيه، وفي مجموعة العلاقات المجازية والاستعارية والتشبيهية والكنائية والرمزية والإيحائية بين المعاني والألفاظ، وذلك السرّ الأكبر في إعجاز القرآن، فالعرب أمة بيان، ورجال بلاغة، تطربهم الكلمة وتهزهم الخطبة، ويستهوهم الشعر، وقد وقفوا عند بلاغة القرآن باهتين بما عبّر عنه الوليد: "والله لقد سمعتُ من محمد كَلَامًا مَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الْإِنْسِ وَلَا مِنْ كَلَامِ الْجِنِّ، وَإِنَّ لَهُ لِحَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُثْمَرٌ، وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُعْدِقٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَلَا يُعْلَى عَلَيْهِ، وَمَا يَقُولُ هَذَا بِشَرٍّ"<sup>1</sup>

إنّ القرآن الكريم وإن كان عربيّ النّص إلا أنّه عالمي الدلاليّة، وهو وإن كان إنسانيّ الرّسالة إلا أنه عربيّ العبارة، وهو مع هذين الملحظين التكوينيّين يبقى شامخاً بلمح من عربيته المحضة الفصحى، لأنّ عربيته الخالصة يكمن فيها الكثير من معالم إعجازه بل الإعجاز البلاغي فيه هو الوجه الناصع لملامح الإعجاز المتعددة الظواهر، وبانضمامه إلى إعجازه التشريعي والغيبي والاجتماعي والعلمي والإحصائي والصوتي والكوني والإقناعي يترشح نظام الإعجاز الكلّي في القرآن.<sup>2</sup>

إن أسلوب القرآن الكريم يبهّر عقول البشر، فهو أروع أسلوب بلاغة وفصاحة، رغم أنه يتكون من نفس أحرف كلام البشر لكن أسلوبه لا يستطيع البشر أن يضاهيه، ويبقى نفس الأسلوب رغم مرور العديد من القرون<sup>3</sup> فالقرآن الكريم يجري على نسق غاية في البلاغة والفصاحة، خارج عن المؤلف من نظام جميع كلام العرب، فله أسلوب يختص به ويميّزه عن سائر الكلام، فلا هو بالشعر ولا بالنثر، لكنه لو قرأت بعض آياته شعرت بالنسق العجيب بينها، وكذا بين الكلمات، وحتى بين الحروف فتجد تناسقا عجيبا بين الرخو والشديد، والمهموس والانفتاح والإطباق،..

كما يمتاز القرآن باتساق عباراته وبلاغتها، وبديع نظمه على كثرة سوره وطولها وقصرها، من غير أن تختل هذه الميزة فيه من خلاف كلام العرب فإنك لا تجد لحكيم ولا شاعر أو فصيح كلام بطول القرآن

<sup>1</sup> محمد حسين علي الصغير، نظرات معاصرة في القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، موسوعة الدراسات القرآنية، ط 1، 1430 . 2000م، ص 16-17

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 24

<sup>3</sup> عبد الحميد بن عيسى، البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم سورة الأنبياء نموذجاً، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع: 102، السنة السادسة والعشرين يناسب الربيع الثاني، 1427، ص 56

وعلوّ شأنه بل قد يبدع أحدهم في بعض قوله، ويخفق في آخر وقد يناقض نفسه،<sup>1</sup> أمّا القرآن فهو كما وصفه الله تعالى: "أَفَلَا يَتَذَبُرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا"<sup>2</sup> ومن بين ما تميّز به أيضا تناسب آياته، وتآلف أجزاءه، وتماسك سورته تماسكا متينا، يرتبط أوله بآخره، وبدايته بنهايته، وتتحد موضوعاته وترتبط، فتظهر وكأنها موضوع واحد، وتتناسق أفكاره وتتشابك، فيظهر وكأنه سورة واحدة.<sup>3</sup>

فالتأظر في القرآن يجد فيه القصص والمواعظ، والاحتجاج، والحكم والأحكام، والوعد والوعيد، والتبشير والتخويف، ومع ذلك فهو غاية في الفصاحة وبديع النظم بخلاف كلام البشر من نثر أو شعر، فقد يجيد أحد الشعراء في المدح دون الهجاء، أو في الوصف دون الغزل أو عكس ذلك، لكنك لا ترى شاعرا ولا ناثرا يجيد كل ما سبق من الأساليب بنفس القوة، فمعاني القرآن موضوعة بشكل محكم بديع تصلح بأن تخاطب بها الناس على اختلاف بنياتهم وتفاوتهم في الثقافة والعلوم، بحيث تؤدي المعنى الذي سبقت من أجله، فيتأثر كل سامع لها، ويفهم مقاصدها على اختلاف ثقافة السامعين وعقولهم.<sup>4</sup>

وخلاصة القول حول القرآن الكريم أنه منبع العلوم وقطب اللغة وذلك من خلال ما يحمله من تماسك نصي عجيب وانسجام في المعاني بطريقة لا متناهية، فالقرآن الكريم أهم نص يتميّر بالاتّساق والانسجام وهذا ما سنعمل على بيانه في هذا البحث.

<sup>1</sup> الإعجاز البياني في القرآن الكريم، دراسة في حالات العطف . بعض الآيات أمودجا .، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، تخصص علوم اللسان، إعداد الطالبتان: خالدي نسيمه ، خالدي فهيمه، إشراف الأستاذ: خنير تكرارت ، جامعة عبدالرحمن ميرة، بجاية ، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب العربي، السنة الجامعية: 2016. 2017، ص6

<sup>2</sup> سورة النساء، الآية 82

<sup>3</sup> التماسك النصي في سورتي النبأ والغاشية، مذكرة تخرج لنيل الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص لسانيات عامة، إعداد الطالبتين: سليمة رضاني، منى طالبي، السنة الجامعية 2017/2018، جامعة الشهيد حمه لخضر ، الوادي، ص2

<sup>4</sup> الإعجاز البياني في القرآن الكريم، دراسة في حالات العطف . بعض الآيات أمودجا .، مرجع سابق ، ص7

## الفصلُ الأوَّلُ:

مفاهيم نظريّة حول التماسك والانسجام



## المبحث الأول: مفهوم التماسك وآلياته

### تمهيد

يعدّ التماسك النصّي من المصطلحات التي ظهرت في إطار لسانيات النص، ويعبّر به عن التلاحم بين وحدات وعناصر النصوص، من خلال مجموعة من العلاقات التي تربط أواخر النص بعضها ببعض، حتى يصير قطعة واحدة تحمل خصائصها الذاتية والتنوعية التي تميّزها عن غيرها من النصوص الأخرى، إذ هو الكيفية التي تمكن القارئ من تدفّق المعنى الناتج عن تنظيم النص ومعها يصبح النصّ وحدة اتّصالية متجانسة، وهذا الإدراك يكون عبر خاصيتين: خاصية التماسك (الاتّساق) وهي ذات طبيعة سطحية شكلية، وخاصية الانسجام وهي ذات طبيعة دلالية. وعلى أية حال فإنّ هناك علاقة بين التماسك الدلالي والتماسك الشكلي.

### أولاً: جذور التماسك النصّي العربي :

#### أ. التماسك النصّي لغة :

يأتي التماسك في اللغة مقابلاً للتفكّك، وهو بهذا يعني الترابط التام، والشدة والصلابة، فلان يتفكّك ولا يتماسك، وما التماسك أن قال ذلك: وما تمالك، وهذا حائط، لا يتماسك ولا يتمالك، وحفر في مسكه من الأرض: في صلابة.<sup>1</sup>

و جاء في تاج العروس: "وفي صفته صلى الله عليه وسلم بادن متماسك، أراد أنه مع بدانته متماسك اللحم، ليس مسترخيه ولا منفضجه، أي أنه معتدل الخلق، كأن أعضائه يمسك بعضها بعضاً".<sup>2</sup> وفي لسان العرب: "المسيك من الأساقي التي تجبس الماء، فلا ينضح؛ وأرض مسيكة لا تنشف الماء لصلابتها، وأرض مساك أيضاً".<sup>3</sup>

نلاحظ من خلال المعاجم أنّها كلّها تتفق على أنّ التماسك جاء كمقابل للتفكّك، وهو بهذا يعني الترابط التام، والشدة والصلابة وترابط الأجزاء بعضها البعض.

#### ب. التماسك النصّي اصطلاحاً :

هو مصطلح مترجم عن الكلمة الإنجليزية **Cohésion** وقد وقع في ترجمته بعض الاختلافات كالعادة في عملية انتقال المصطلحات المترجمة الى العربية، فيترجمه محمد الخطابي إلى الاتساق.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> الزنجشيري محمود بن عمر جار الله أبو القاسم، أساس البلاغة: تح: محمد باسل عيون السود، مادة مسك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1998م، ص 112.

<sup>2</sup> الزبيدي محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة مسك، المطبعة الخيرية، جمالية مصرية، تصوير دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، مج04، د ط، 1306م، ص 158.

<sup>3</sup> ابن منظور، لسان العرب، مادة مسك، دار صاد، بيروت، لبنان، ج07، ط03، 1994م، ص 195.

كما أن التماسك النصي ليس مجرد خاصية تجريدية للأقوال ولكنه ظاهرة تأويلية في الفهم المعرفي، ولذا يرى أنّ التماسك النصي يعنى بالبنية الدلالية الكبرى المترابطة أساسا بالموضوع الكلي للنص، إذ تظلّ البنية الدلالية الكبرى هي التمثيل الكلي الذي يحدّد معنى النصّ باعتباره عملا كليا فريدا.<sup>2</sup>

إذاً التماسك هو مجموعة العلاقات اللفظية أو الدلالية التي تكون بين أجزاء النص، إذ تلتحم هذه الأجزاء ويتماسك بعضها مع بعض بحيث إذا غاب هذا الالتحام ظهر النصّ وكأنّه أشلاء لا رابط بينهما.

### 1. عند اللغويين:

لقد أدرك اللغويون العرب أنّ النصّ يجب أن يكون وحدة واحدة، وعبروا عن ذلك بعبارات منها (جودة السبك)، ( ويفرغ إفراغا واحدا)، وقد ذكروا بعض أسس التماسك النصي التي أقام عليها العلماء المحدثون أصول نظرية التماسك النصي وإلا لم يؤسسوا نظرية عربية في هذا المجال. ومن هؤلاء ما ذكره الجاحظ (ت 255هـ)، في كتابه البيان والتبيين حيث قال: "أجود الشعر ما رأيت متلاحم الأجزاء سهل المخارج فتعلم بذلك بأنه قد أفرغ إفراغا واحدا وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري على دهان".<sup>3</sup>

ولعلّهم يعنون بالتماسك عملية ترتيب الألفاظ في النصّ، وربط بعضها ببعض، حتى لا يستطيع أحد أن ينقل لفظا من موضع إلى آخر.

لقد حاول القدماء أن يصلوا إلى قيم فنية لنقد النصوص، ولم يكن البحث اللغوي واقفا عند حد الجملة كما يرى بعض الباحثين المحدثين، إلا أنّه لم يكن يبحث في النص بالمفهوم الذي نتناوله به الآن.

### 2. عند البلاغيين:

يشير عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، بعلم البيان حيث يقول: "إنّك لا ترى علما هو أرسخ أصلا، وأنسق فرعا، وأحل جنيا، وأعدب وردا، وأكرم نتاجا، وأنور سراجا من علم البيان الذي لولاه لم تر لسانا يحوك الوشية، ويصوغ الحلي، ويلفظ الدرّ، وينفث السحر... والذي لولا تحفته بالعلوم وعنايته بها، وتصويره إياها، لبقيت كامنة مستورة".<sup>4</sup>

ولم يقف العلماء العرب عند الإطار النظري لعملية الترابط والتلاحم هذه، بل ذكروا أنواعا من العلاقات في النص، وبينوا كيف تترابط النصوص الصغيرة بمكونات النص الكبير في بيان مدهش.

<sup>1</sup> محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل الى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت، لبنان، ط 01، 1991م، ص 5.

<sup>2</sup> بحيري سعيد، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان الشركة المطرية العالمية للنشر، لوتمان، ط 01، ص 128.

<sup>3</sup> الجاحظ أبو عثمان: البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة خانجي، مصر، القاهرة، ج 04، ط 07، 1998م، ص 24.

<sup>4</sup> الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمود شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، ط 01، 2008م، ص 22، 23.

### 3. عند الأصوليين:

راح بعض الرواة ينتقي النصوص الجيدة المتماسكة، أو جيدة السبك، وهذا ما قام به الزركشي من بعده السيوطي من خلال التطبيق العلمي لبعض أسس تماسك النص إذ يقول الزركشي في كتابه البرهان وقال: "الشيخ أبو الحسن الشهرستاني أول من أظهر في بغداد علم المناسبة، ولم تكن سمعناه من غيره حيث كان يقول على كرسي إذ قرأ عليه الآية لم جعلت هذه آية الى جنب هذه؟ وما حكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة.<sup>1</sup>

إذ تكلم الزركشي عن مناسبة السور للحرف الذي بنيت عليه، والمقصود من هذا النوع أن كثيرا من السور مسماة بحرف من حروف اللغة، وأن معظم الكلمات معضدة للسّمات الصوتية لهذا الحرف.<sup>2</sup> ومن أمثلة ما جاء به الزركشي قوله تعالى: "ق والقرآن المجيد (1)"<sup>3</sup>، فإنّ السورة مبنية على الكلمات القافية من: ذكر القرآن، ومن ذكر الخلق، وتكرار القول، ومراجعتة مرارا، والقرب من ابن آدم، وتلقي الملكين، وقول العتيد، وذكر الرقيب، وذكر السابق والقرين، وإلقاء في جهنم، والتقدم بالوعد، وذكر المتقي، وذكر القلب، وذكر القرن، والتنقيب في البلاد، وذكر القتل مرتين، وتشقشق الأرض، وإلقاء الرواسي فيها، ولسوق النخل والرزق، وذكر القوم... وسرّ آخر هو أن معاني السورة مناسب لما في حرف القاف من الشدة والجهر والقلقلة والانفتاح.<sup>4</sup>

كما تحدّث الزركشي على تفسير القرآن ببعضه بعض، وهذا من قبيل المناسبة والإجمال والتفصيل، ويبين هذا إدراكه لوحدة النص القرآني.

كما بدأ "السيوطي" (911هـ) في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" بذكر أهمّ المؤلفات التي تناولت علم المناسبة، ثم انتقل إلى ضبط المفاهيم والمصطلحات ومادة البحث المنتهجة، يقول: المناسبة في اللغة المشاكلة، ومرجعها في آيات ونحوها إلى معنى رابط بينهما.<sup>5</sup>

وامتازت رؤية السيوطي إلى النص القرآني في مظهرين: المناسبة، وجوانب العلم البديل وهذان المظهران يدلّان على مدى اهتمامه بالنص القرآني.

<sup>1</sup> الزركشي أبو عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط01، 1957م، ص365.

<sup>2</sup> محمد خطابي لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، ص196.

<sup>3</sup> سورة ق، الآية 1

<sup>4</sup> الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 196.

<sup>5</sup> السيوطي جلال الدين عبد الرحمان، الإتقان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد زمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج01، دط، 2005م، ص108.

كما تكلم السيوطي على تناسب السور في كتابه "تناسب الدرر في تناسب السور" الذي تناول فيه ثلاثة عشر نوعا من علوم القرآن، خصص ستة أنواع لعلم المناسبة سواء بين الآيات أو السور، وتناول فيه: - علاقة الإجمال بالتفصيل بين السور، وأبرز أنّ السور لاحقة تفصيل لما أجمل (أو بعض ما أجمل)، في سورة سابقة.

- الإتحاد والتلازم: وقصد به التناوب بين سورتين، والذي يتجلى في مناسبة خاتمة سورة الثانية لفاتحة السورة الأولى، تلازما لفظيا كالجنة والنار، إتحادا معنويا كأن يذكر الأصل في سورة سابقة، ثم يذكر الفرع في سورة لاحقة.<sup>1</sup>

وبهذا يكون كل من الزركشي والسيوطي قد أعطيا دفعا قويا لنحو النص، خلال بلورة الكيفية التي تتأخذ بها آيات وسور القرآن الكريم مشكّلة بذلك نصا متسقا ومنسجما.

## ثانيا: التماسك النصي وآلياته في الدرس الحديث:

### 1. عند العرب:

حاول بعض المفسرين في العصر الحديث تحليل النص القرآني بوصفه نصا متماسكا، فقدّم في مجال تماسك النص شيئا طيبا فيعدّ ما فعله "سيد قطب" في تفسيره الرائع "في ظلال القرآن" عملا رائعا في مجال تحليل النص القرآني، فقد أوضح التماسك المعنوي بين آي السورة الواحدة، وقسم آيات السورة أقساما بحسب موضوعاتها، وبيّن ترابط أجزاء كل موضوع، وترابط الموضوعات فيما بينها داخل السورة نفسها وبيّن علاقة كل سورة بالتي قبلها، حيث ترابط السور كلها في نص لغوي واحد وهو القرآن الكريم.

وبهذا يكون "سيد قطب" قد كشف عن التماسك المعنوي في القرآن الكريم، أمّا التماسك على المستوى المعجمي واللفظي لم يشر إليه، غير أنّ ما فعله سيد قطب في هذا المجال يعدّ سابقة وفتحاً لم يسبقه إليها أحد، ولعلّ ما كتبه هذا الرجل العظيم كان مقدمة لنشوء هذه النظرية.<sup>2</sup>

وما يمكن أن نستشقه في هذا المجال هو أنّ دراسة التماسك النصي في العربية ينبغي أن يكون له هدفان أساسيان لا غنى لأحدهما عن آخر، الأول هدف نقدي لتمييز النصوص الجيدة عن غيرها، والثاني تعليمي أي اختيار النصوص المناسبة لتعليم اللغة للناطقين بها أو لناطقين غيرها، فإن اختيار النصوص المتماسكة وتدريب الدارسين على أسس التماسك وصناعة نصوص متماسكة يسهم في بناء الملكة اللغوية لدى هؤلاء الدارسين، وتصبح النصوص المختارة نط يحتذى ومثالا يقتدى به وليست دراسات التماسك من أجل ذلك.

<sup>1</sup> محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل الى انسجام النص، ص198.

<sup>2</sup> ينظر: خولة طالب إبراهيمي، مبادئ في لسانيات، دار القصبه للنشر، الجزائر، ط2، 2006م، ص86.

## 2. عند الغرب:

تختلف نظرة الغربيين في مقارباتهم في التماسك النصي، وكيفية تطبيقه من باحث إلى آخر ومن مدونة إلى أخرى فنجد:

### 1.2. التماسك النصي " عند فان دايك " (Van Dijk):

لقد قدّم آلية جديدة لإثبات تماسك النصوص من خلال كتابه " النص والسياق " وذلك حين تجاوز النظر في البنية الداخلية، وركّز أكثر على العلاقات الدلالية، في حين اهتم كل من " براون " و " ويول " (G. Yule, G, broun) بالسياق والبعد التداولي للنص من خلال كتابيهما " تحليل الخطاب ".

### 2.2. التماسك النصي عند اللغوي الفرنسي " جان ميشال آدم " (J M ADAM):

تعرّضت خولة طالب إبراهيمي في كتابها " مبادئ اللسانيات " لأهم القضايا المبدئية التي اقترحتها اللغوي الفرنسي " جان ميشال آدم " لإرساء أسس نظرية متكاملة تحدّد هذه المبادئ إطار التحليل النصي وهي مبنية على ثلاث فرضيات:

- الفرضية الأولى: الطبيعة النصية لممارساتنا الكلامية أو الخطابية.
- الفرضية الثانية: شروط وقوام النصية " الترابط وانسجام.
- الفرضية الثالثة: ضرورة التمييز بين نصية محلية وأخرى عامة.<sup>1</sup>

### 3.2. التماسك النصي عند هاليداي ورقية حسن:

قدّم كل من " هاليداي ورقية حسن " سنة 1976م الدراسة الرائدة التي ركّزت في اتساق الوحدات السطحية من خلال الوسائل الشكلية التي تظهر على مستوى الجملة .

ويتّضح ذلك جليا في كتابيهما الموسوم بـ " الاتساق في الإنجليزية " حيث تناولوا فيه أنماط التماسك وصوّره بصورة مفصلة، فتحدثا في المقدمة عن بعض المفاهيم مثل النص والنصية، التماسك، علاقة التماسك بعلم اللغة وعلاقته بعلم الخطاب، ثم تناولوا أسس التماسك أو عوامل التماسك، فخصّصا فصلا للإحالة وفصلا للتباديل ( الإحالة) وفصلا للحذف، وفصلا لربط، وفصلا للتماسك المعجمي، ثم خصّصا فصلا لمعاني التماسك وأخيرا كان تحليل التماسك.

ما يمكن استخلاصه من خلال ما ذكرناه سابقا بأنه من العسير تحديد مفهوم عام للتماسك النصي، وذلك لتداخله مع مجموعة من المصطلحات التي قد تعبّر عنه من قريب أو بعيد، فهناك مصطلحات تدل على التماسك الشكلي (كالاتساق والسبك) ومصطلحات تدل على التماسك الدلالي (كالانسجام والحبك)، وعلى أية حال فإنّ العلاقة بينها متداخلة ومتواشجة في كثير من الأحيان ممّا يؤدي إلى عدم الفصل بينهما وربما إلى الخلط بينهما عند بعض الدارسين.

<sup>1</sup> ينظر: خولة طالب إبراهيمي، مبادئ في لسانيات، ص 86، 87.

### ثالثاً: آليات التماسك النصي:

تعددت آراء العلماء في تناولهم أدوات التماسك النصي (الاتساق)، ومن أهم التقسيمات ما قدّمه الباحثان هاليداي ورقية حسن في كتابهما "التماسك في الإنجليزية" حيث قاما بتقسيم تلك الأدوات إلى خمسة أقسام مهمتها خلق نصية النص، وهذه الأدوات هي: الإحالة، الاستبدال، الحذف، العطف، الاتساق المعجمي.

#### 1. الإحالة:

تعدّ الإحالة واحدة من أهم الأدوات النحوية التي تحقق التماسك النصي فهي معيار من المعايير التي تسهم في خلق الكفاية النصية، إذ تقوم بعملية سبك العبارات اللفظية دون إهمال الترابط الدلالي الكامن من ورائها.<sup>1</sup> كما يعرفها دي بوجراند بأنها: "العلاقات بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي التي تشير إليها العبارات."<sup>2</sup>

ويظهر من خلال هذا التعريف أن اللغة بمجملها عناصر إحالية يؤدي كل واحد منها إلى آخر. بينما يذهب كل من هاليداي ورقية حسن إلى استخدام مصطلح الإحالة استخداماً خاصاً على اعتبار أنّ "العناصر المحيلة" كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إذ لا بدّ من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتتوفر كلّ لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة، وهي حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة.<sup>3</sup>

أي أنّ الباحثين قد حددا في هذا التعريف طبيعة العناصر الإحالية اللغوية وهي: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة.

#### 1.1. أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى أقسام متعدّدة منها: إحالة مقامية وإحالة نصية .

##### أ. إحالة مقامية:

تعرف الإحالة المقامية بأنها إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر لغوي موجود في المقام الخارجي.<sup>4</sup> إنّ هذا النوع من الإحالة يجعلنا نبحت عن العنصر المحال إليه خارج النص وفي هذا إشارة إلى سياق النص والظروف المحيطة به.

<sup>1</sup> نائل محمد إسماعيل، الإحالة بضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، دراسة وصفية تحليلية، مجلة جامعة الأزهر بغزة، مج 13، ط 1، 2011م، ص 1063.

<sup>2</sup> روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط 01، 1998م، ص 172.

<sup>3</sup> محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 16، 17.

<sup>4</sup> الأزهر الزناد، نسيج النص (بحث فيما يكون به الملفوظ النصي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993م، ص 188.

ب. إحالة نصية (داخلية):

ترجمها د. تمام حسان بالإحالة إلى النص، بمعنى العلاقات الإحالية داخل النص سواء أكان بالرجوع إلى ما سبق أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص.<sup>1</sup> ما يعني أنّها تنقسم إلى قسمين :

• الإحالة القبليّة :

ويقصد بها إحالة على أمر سبق ذكره في النص وهي الأكثر شيوعاً في الخطاب.<sup>2</sup> أو بمعنى آخر هي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة سابقة في النص أو المحادثة.<sup>3</sup> وتعدّ الإحالة القبليّة من أكثر أنواع إحالة تواجدا في الكلام.

• الإحالة البعدية:

وهي إحالة على لاحق، وقد عرّفها عزة شبل بأنّها: " استخدام الضمير (صياغة الكنائية)، بعد تعبير المشار إليه، أي أنّها تعود على مفسّر سبق التلفظ به، وهي الأكثر شيوعاً للمرجع".<sup>4</sup> أي أنّها تعود على عنصر إشاري مذكور من قبل في النص ولاحق عليه.

2.1. عناصر الإحالة:

لا يتحقق الرّبط الإحالي في النّصوص إلّا من خلال توفّر مجموعة من العناصر التي تسهم في تفعيله وهي كالآتي:  
أ. المتكلم أو الكاتب أو صانع النص: من خلال قصده الإحالي المعنوي تتمّ الإحالة حسب مراده، وعلماء النص يشيرون إلى أن الإحالة عمل إنساني .

ب. اللفظ المحيل: وهذا العنصر الإحالي ينبغي أن يتجسّد إمّا ظاهراً أو مقدّراً كالضمير أو إشارة، وهو الذي سيحوّلنا ويغيّرنا من اتجاه إلى آخر .

ت. المحال إليه: وهو موجود إمّا خارج النصّ أو داخله من كلمات أو عبارات أو دلالات، ومعرفة الإنسان بالنصّ وفهمه له يعينه للوصول إلى المحال إليه.

ث. العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه: والمفروض أن يكون التّطابق مجسّداً بين اللفظ المحيل والمحال إليه.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> تمام حسان، إجتهدات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط01، 2007م، ص36.

<sup>2</sup> محمد الأخضر سيفي، مدخل الى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008م، ص91.

<sup>3</sup> صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ط01، دار قباء، القاهرة، ج01، 2000م، ص38.

<sup>4</sup> عزة شبل، علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2009، ص132.

<sup>5</sup> أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، دراسة في الدلالة والوظيفة، دط، كتاب المؤتمر الثالث بالعربية والدراسات النحوية، جامعة القاهرة، 2005م، ص529.

### 3.1. وسائل التماسك الإحالي:

#### أ. الضمائر:

تعدّ الضمائر من بين الوسائل التي اهتمت بها لسانيات النص حيث تساهم في تحقيق الاتساق النصي، فهي حسب "براون بول"<sup>1</sup> أفضل الأمثلة على الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة إلى كيانات معطاة<sup>1</sup> فالضمير يقوم مقام الاسم الظاهر للمتكلّم أو المخاطب أو الغائب، والغرض من الإتيان به هو الاختصار، فهو أقوى أنواع المعارف ولا يدلّ على مسمّى كالاسم، ولا على الموصوف بالحدث كالصفة ولا على حدث وزمن كالفعل، فالضمير كلمة جامدة تدل على عموم الحاضر والغائب دون دلالاته على خصوص الغائب<sup>2</sup>.

ويقسم د. محمد الخطابي الضمائر باعتبارها وسيلة من وسائل التماسك والاتساق الإحالية إلى قسمين:

- ضمائر وجودية مثل: أنا، أنت، أنتم، هو، هي ...

- ضمائر ملكية مثل: أقلامي، أقلامك، أقلامكم...<sup>3</sup>

إذا فالضمائر لها أهمية في تحقيق تماسك النص الشكلي والدلالي إذ تسهم في تشكيل معنى النص وإبرازه. كما يتعدّد دور الضمير في عملية الإحالة، فقد يحيل إلى كلمة مفردة أو جملة أو تركيب أو خطاب، إضافة إلى قدرته الإحالية لإيجاد سياق مقامي خارج النص .

#### ب. أسماء الإشارة:

إذا كانت الضمائر تقوم بوظيفة تحديد الشخوص في التواصل أو غيابها عنه، فإنّ أسماء الإشارة تعمل على تحديد مواقع هذه الشخوص في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري.<sup>4</sup>

ويذهب الباحثان هاليداي ورقية حسن الى أن هناك عدة إمكانيات لتصنيفها إما:

- حسب الظرفية: الزمان (الآن ، غدا ...)، المكان ( هنا ، هناك...)

- حسب الحياد أو الانتقاء: ( هذا ،هؤلاء... )

- حسب البعد : ( ذاك ، تلك...)

- حسب القرب : ( هذه ، هذا...)

فتقوم بالربط القبلي أو البعدي، إذ أن أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبلية بمعنى أنها تربط جزءا لاحقا بجزء سابق، ومن ثم تساهم في اتساق النص.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> روبرت دي بو جرانت، النص والخطاب، ص230.

<sup>2</sup> نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزي، الأردن، دط، دت، ص122.

<sup>3</sup> محمد خطابي، لسانيات النص، ص18.

<sup>4</sup> الأزهر الزناد، نسيج النص، ص118.

<sup>5</sup> محمد خطابي، لسانيات النص ، ص19.



### ت. المقارنة:

وتعني الإتيان بصورتين متناقضتين في السياق نفسه لتحقيق هدف ما، والوصول الى دلالة واحدة.<sup>1</sup> وهي نوع من الإحالة باستعمال عناصر عامة مثل التّطابق والتشابه والاختلاف أو عناصر خاصة مثل الكميّة والكيفيّة فهي من منظور الاتّساق أنّها لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصيّة.

### ث. الأسماء الموصولة :

تعدّ الأسماء الموصولة رابع قسم من الوسائل الإحالية، حيث أشار إليها كل من الأزهر الزناد، دي بوجراند ، وعباس حسن... فهي أداة واضحة من أدوات الإحالة التي تعمل على التماسك النصّي وتربطه، وذلك لكونها تحدّد دور المشاركين في الزّمان والمكان داخل المقام الإشاري وتحقق إشاريتها، إذا ما دلّت صلتها على ذات أو مفهوم جرت الإحالة عليها بعد ذكرها في النص، وينطبق هذا على الموصولات المشتركة عادة بينما يكون الاسم الموصول المختص إحاليا إذا ما عاد على محال إليه سابق له عادة.<sup>2</sup>

وتنقسم الموصولات الى قسمين مختصّة وعامة :

- الموصولات المختصّة: تقتصر دلالتها على بعض الأنواع دون غيرها، فللمفرد المذكّر ألفاظ خاصة به وللمفردة المؤنثة ألفاظ خاصة بها ، وكذلك للمثنى بنوعيه وللجمع بنوعيه.
- الموصولات العامّة: وتسمى المشتركة ولا تقتصر دلالتها على بعض هذه الأنواع دون أخرى وإنما تصلح لجميع الأنواع.<sup>3</sup>

- الموصولات المختصّة: - المفرد المذكّر: ( الذي )
- المؤنث: ( التي )
- المثنى المذكّر: ( اللذان )
- المؤنث ( اللتان )
- الجمع المذكّر: ( الذين )
- المؤنث ( اللاتي ، اللواتي ، اللائي )
- المطلق ( الألى )
- الموصولات العامة : - العاقل ( من )
- غير العاقل ( ما )
- للعاقل وغير العاقل ( إذا ، أي ، ذو )

<sup>1</sup> خليل ياسر، الترابط النصي في ضوء تحليل لسان الخطاب، دار جرير، ط01م، 2009، ص 75.

<sup>2</sup> نادية رمضان النجار، علم لغة النص والأسلوب بين النص والتطبيق، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، القاهرة، دط 2013م، ص39.

<sup>3</sup> عباس حسن، النحو الوائي، ط03، دار المعارف، القاهرة، دت، ص342.

إنّ وسائل الاتساق الإحالية كثيرة ومتعدّدة منها ما يختص بالإحالة المقاميّة كضمائر المتكلم والمخاطب ومنها ما يختص بالإحالة النصّية .

## 2. الاستبدال:

يرى هاليداي أنّه عملية تتم داخل النّص لا خارجه، فيعوّض عنصرا في النص بعنصر آخر، ممّا يعني أن الاستبدال يمثّل شكلا من أشكال العلاقات النصّية القبليّة فالعنصر المتأخر يكون بديلا لعنصر متقدم، ممّا يضيفي إلى تماسك النّص وآنساقه.<sup>1</sup>

وبذلك يعدّ الاستبدال من أهم عناصر التماسك والسبب النصّي، فهو عمليّة تتم داخل ثنايا النص. يشترك الاستبدال مع الإحالة في علاقة الاتّساق إلّا أنّه يختلف عنها كونه علاقة تتمّ في المستوى النحوي والمعجمي بين الكلمات والعبارات، بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي.<sup>2</sup>

ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع :

1.2. الاستبدال الاسمي : ويتمّ باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل : آخر ، نفس ، آخرون ...

2.2. الاستبدال الفعلي : ويمثّله استعمال الفعل ( يفعل )، مثل قولنا: هل تعتقد أن محمد يحسن اللعب؟

الجواب: أعتقد أنه يفعل، فلفظة يفعل جاءت بدلا لجملة (يحسن اللعب).

3.2. الاستبدال القولي : ويمثّله استعمال كلمتي ( ذلك، لا ) .<sup>3</sup>

وبذلك يساهم الاستبدال في التماسك النصّي من خلال العلاقة بين المستبدل و المستبدل.

## 3. الحذف :

أشار الباحثان هاليداي ورقية حسن أنّ الحذف هو علاقة تتمّ داخل النّص، وفي معظم الأمثلة يتواجد العنصر المفترض في النص السابق.<sup>4</sup>

وقد أطلق دي بوجراند على الحذف اسم ( الاكتفاء بالمعنى العدمي ) أي أنّ البنيات السّطحية في النّصوص غير مكتملة غالبا.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> يحي عبانية، آمنة صالح الرغبي، عناصر الاتساق والانسجام النصّي، العدد 1-2، مجلة جامعة دمشق، مج 29، 2013،

ص525

<sup>2</sup> محمد خطابي، لسانيات النّص، ص19.

<sup>3</sup> أحمد عفيفي، نحو النّص، مكتبة زهراء، الشروق، القاهرة، ط1، 2001، ص124.

<sup>4</sup> محمد الخطابي، المرجع السابق، ص21.

<sup>5</sup> عصام شحادة علي، مظاهر الاتساق والانسجام في تحليل الخطاب، الخطاب النبوي في رقائق الصحيح البخاري نموذجاً، مج

36، ع 02، 2009م، ص362.

وقد اهتمّ البلاغيون والنحاة وأهل التفسير بظاهرة الحذف قديما وحديثا، حيث نجد الجرجاني الذي رأى أنّ الحذف طريقة للربط حيث يقول: " الحذف باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر".<sup>1</sup>

فالملاحظ من كلام الجرجاني أن ظاهرة الحذف تساهم في الربط أفضل من الذكر، مما يجعل الكلام فصيحاً وذا فائدة.

وينقسم الحذف حسب هاليداي ورقية حسن الى ثلاثة أقسام:

**1.3. الحذف الاسمي:** وهو حذف يحصل داخل المركب الاسمي مثل سؤال: أي كتاب تشتري؟ الجواب: هذا هو الأفضل وتقديره هذا الكتاب .

**2.3. الحذف الفعلي:** وهو حذف يحصل داخل المركب الفعلي مثل: إلى أين ستذهب؟ الجواب : إلى الجامعة، وتقديرها سأذهب إلى الجامعة .

**3.3. الحذف داخل شبه الجملة:** مثل السؤال: هل حضرتّ الدرس في البيت؟ الجواب: حضرته، نلاحظ حذف شبه الجملة، وتقديره حضرته في البيت.<sup>2</sup>

ومنه فالحذف يساعد على السبك في النصّ وتجنب التكرار وتجاوز الثغرات والفراغات بين المتتابعات الجمالية.

#### 4. العطف ( الوصل ):

تطرّق البلاغيون إلى فائدة العطف، ومن بينهم الجرجاني الذي يقول: "واعلم أن سبيلنا أن ننظر إلى فائدة العطف في المفرد، ثم إلى الجملة فننظر فيها ونعرف حالها، ومعلوم أنّ فائدة العطف أن يشترك الثاني في إعراب الأول، وأنّه إذا أشركه في إعرابه وقد أشركه في حكم ذلك الإعراب نحو المعطوف على المرفوع بأنّه فاعل مثله والمعطوف على المنصوب بأنّه مفعول به..."<sup>3</sup>

أمّا من منظور لسانيات النصّ يرى محمد خطّابي بأنّه "مختلف عن كل أنواع علاقات الاتصال السابقة، وذلك لأنه يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق، كما هو الشأن في الإحالة والاستبدال والحذف، فالمقصود بعلاقة الوصل هو تحديد للطريقة التي يترابط بها لاحق مع السابق بشكل منظم".<sup>4</sup>

ومنه فالعطف آلية تجعل النصّ مترابطاً ومتماسكاً، يترابط به السابق باللاحق بطريقة متناسقة ومنظمة.

وقد قسم هاليداي ورقية حسن الوصل إلى أربعة أقسام:

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، مكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، 2003م، ص 117.

<sup>2</sup> محمد خطّابي، لسانيات النص، ص 29

<sup>3</sup> عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 222، 223.

<sup>4</sup> محمد خطّابي، لسانيات النص، ص 22، 23.

1.4. **الوصل الإضافي:** يكون بواسطة الأداة (الواو ، أو).

2.4. **الربط العكسي:** يعني على عكس ما هو متوقع. ويرى كل من هاليداي ورقية حسن أن الأداة التي

تعبّر عنها ( YET )، وتقابلها في العربية (حتى).

3.4. **الوصل السببي:** يمكّننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، وتمثله اللفظة (SO)، والتي

يمكن أن يقابلها في العربية ( وهكذا).

4.4. **الوصل الزماني:** وهو علاقة بين جملتين متتابعتين زمنياً، وأبرز تعبير عن هذه العلاقة هي الأداة

( THEN ) ، والتي تقابلها في العربية ( ثمّ ).

### 5. الاتساق المعجمي:

يعدّ الاتساق المعجمي مظهراً من مظاهر الاتساق النصّي، فهو رابط إحالي يقوم على مستوى المعجم فيحقق الاتساق للنص من خلال استمرارية المعنى، ومن خلال انتظام العناصر المعجمية واتجاهاتها نحو بناء الفكرة الأساسية للنص، حيث تساهم هذه العناصر في شرح وتفسير العناصر المعجمية الأخرى المرتبطة بها، وتضمن للنص الفهم المتواصل أثناء سماعه أو قراءته.<sup>1</sup>

كما أنّه "يهتم بدراسة معنى الوحدة اللسانية وعلاقتها بغيرها من الوحدات اللسانية الأخرى (المفردات) في السياق النصّي كذلك علاقتها بالسياق اللساني الذي يرد فيه، في إطار قضية التماسك، لأنه لا يمكن أن تعيش الوحدات اللسانية بمعزل عن سياقها"<sup>2</sup>

ويرتكز الاتساق المعجمي أساساً على دراسة مظاهر التكرار والتضام:

1.5. **التكرار:** وهو شكل من أشكال الاتساق المعجمي، يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف

له أو شبه مرادف أو عنصراً مطلقاً أو اسماً عاماً.<sup>3</sup>

ويذكر الزناد أنّ "الإحالة بالعودة نوع آخر من الإحالة، تتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية

كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، والإحالة التكرارية تمثل أكثر أنواع الإحالة دورانا في الكلام".<sup>4</sup>

أي أن التكرار هو إعادة ذكر لفظ أو جملة أو فقرة، وذلك لتحقيق أغراض كثيرة ومنها التأكيد وتحقيق

التماسك النصّي بين أجزاء النص المتفرقة والمتباعدة.

<sup>1</sup> ينظر: عزة شبل، علم لغة النص، ص105.

<sup>2</sup> محمد خطابي، المرجع السابق، ص 24

<sup>3</sup> صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصّي بين النظري والتطبيقي، ص120.

<sup>4</sup> الأزهر الزناد، نسج النص، ص119.

والتكرار يأتي على أنواع ومنها:<sup>1</sup>

أ. التكرار المحض (التكرار الكلي): وهو نوعان:

• التكرار مع وحدة المرجع: أي أنّ المسمّى واحد.

• التكرار مع اختلاف المرجع: أي أنّ المرجع والمسمّى متعدد.

ب. التكرار الجزئي: ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكال وفئات مختلفة.

ت. التكرار المرادف: ويمكن أن يكون على نوعين:

• المرادف دلالة وجرسا: وهو تكرار لكلمتين تحملان معنى واحدا، وتشتركان في بعض الأصوات

والميزان الصرفي، مثل: يستره = يحجبه، جميل = مليح...

• المرادف دلالة لا غير: مثل: الحزن = الهموم، السيف = المهند...

ث. شبه التكرار: وهو يقوم في جوهره على التّوهم، إذ تفتقد العناصر فيه علاقة التكرار المحض، كما تفتقد

في الوقت نفسه العلاقة الصّرفية القائمة على الاشتقاق أو تعابير مورفيمات الإعراب، ويتحقق شبه التكرار غالبا

في مستوى التشكّل الصّوتي، وهو أقرب شيء إلى ما سماه الإمام السّكاكي "الجناس المحرف"<sup>2</sup> مثل: رسمك، اسمك،

وسمك...

## 2.5. التّضام:

وهو وجود كلمتين في خطاب ما تربط بينهما علاقة نسقيّة، تسمى هذه العلاقة بالتعارض مثل: (بنت،

ولد)، (جلس، قعد)، فلفظنا البنت والولد قد يردان في نص لا يعود فيه عليهما عنصر إحالي موحد، ولكنهما

يسهمان في النصية<sup>3</sup>.

والمقصود بالتّضام هو تلك القرينة التي تصف إحدى الكلمتين للأخرى في الاستعمال على صورة تجعل

إحداها تستدعي الأخرى ولا تقف دونها.

"فالتّضام داخل العبارة أو التركيب أو الجملة هو أكثر مباشرة ووضوحا من التّضام القائم بين اثنين أو أكثر

من هذه الوحدات، ومع ذلك يجد المرء أنّ كيفية بناء هذه الوحدات محكمة النسيج في أثناء الاستعمال الفعلي

للنص موضوع جدير بالاهتمام"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، ص 228.

<sup>2</sup> سعد مصلوح، في البلاغة العربية و الأسلوبيات اللسانية، لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، دط، 2003، ص 244.

<sup>3</sup> محمود سليمان الهوواووشة، أثر عنصر الاتساق في تماسك النص دراسة وصفية من خلال سورة يوسف، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2008، ص 94.

<sup>4</sup> روبرت دي بوغراند وديسلر وآخرون، مدخل إلى علم لغة النص، مطبعة دار الكتاب، دط، 1993، ص 72، 73.

وتتحكّم في التّضام علاقات متنوعة أسهبت كتب علم اللغة الحديثة في تفصيلها، وهي:

أ. التّضاد: كلّما كان حاداً (غير متدرج) كان أكثر قوة على الرّبط التّصي، والتّضاد الحاد قريب من النقيض عند المناطقة... وقد مثّل له عمر مختار بالكلمات: ميت\حي، متزوج\ أعزب، ذكر\ أنثى ...

ب. التّنافر: وهو مرتبط بفكرة النفي مثل التّضاد، مثل كلمات: خروف، فرس، قط... بالنّسبة لكلمة "حيوان"، ويمكن أن يرتبط بالألوان مثل: أحمر، خضر، ، أصفر.. وكذلك بالزمن مثل: فصول، شهور، أعوام... .

ت. علاقة الجزء بالكل: مثل علاقة اليد بالجسم، والعجلة بالسيارة<sup>1</sup>

من خلال التطرق لآليات التّماسك التّصي من إحالة واستبدال وحذف وعطف واتساق معجمي توصلنا إلى أنّ هذه الأدوات والآليات يتم من خلالها الرّبط بين العناصر على سطح النص الظاهر، وأنّها تسهم وبشكل كبير في تمييز النص من اللّانص والكشف عن العلاقات الاتّساقية التي تحكمه.

<sup>1</sup> أحمد عمر مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1988، ص102، 103.

## المبحث الثاني: مفهوم الانسجام وآلياته

تمهيد:

إنّ التماسك وعناصره قد نجحت في الكثير من المواضع في وظيفتها، ولكنها غير كافية أي أنها أخفقت في مواضع أخرى، فالانساق النصي لا يعني الحكم على النص بالجودة أو الرداءة، فهو غير كاف للحكم عليه، فعناصر الاتساق لم تحقق الهدف المنشود في تماسك النص وترابطه، ومن هنا فإننا سنحاول في هذا الجزء من الدراسة أن نبحث في الانسجام وآلياته التي أسهمت في وجودها عناصر التماسك والانساق التي قمنا بعرضها، وهي محاولة للنهوض بالنص من وهدهته الاتساقية لسانيا ودلاليا، فعدم التماسك يؤدي إلى حالات من الانقطاع والتشتت، مما يدفع إلى معاندة المتلقي ومن ثم يستعصي على أدواته مما يجعل من عملية الربط بين عناصر النص عملية شاقة.

أولا: مفهوم الانسجام:

أ. الانسجام في اللغة:

جاء في لسان العرب، مادة (س ج م) سجمت العين الدمع والسحابة الماء، تسجمه سجمًا وسجومًا وسجمانًا: وهو قطران الدمع وسيلانه قليلا كان أو كثيرا. والعرب تقول دمع ساجم، ودمع مسجوم، سجمته العين سجمًا... وكذا عين سجوم، وسحاب سجوم، وانسجم الماء والدمع، فهو منسجم، إذا انسجم أي انصب، وسجمت السحابة دام مطرها.<sup>1</sup>

وجاء في معجم مقاييس اللغة: (سجم) "السين والجيم والميم أصل واحد، وهو صب الشيء من الماء والدمع، يقال سجمت العين دمعها/ وعين سجوم، ودمع مسجوم، ويقال أرض مسجومة: ممطرة.<sup>2</sup> من خلالين هذين التعريفين يتبين لنا أنّ معنى (سجم) يدور حول الانصباب والسيلان، ودوام المطر وكلها تتصل بمعنى الانسجام والسيلان وبالتالي يؤدي إلى تجمعها ويشكل كلاً متكاتفاً.

ب. الانسجام في الاصطلاح:

اهتم علماء الدراسات اللسانية النصية بمصطلح الانسجام رغم تعدد المصطلحات التي تطلق عليه، لكن المصطلح الأكثر شيوعاً مصطلح الانسجام، الذي يعني الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار والمعاني داخل النص، ويعرفه سعد مصلوح الانسجام أو الحبك كما ترجمه: "الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم"<sup>3</sup>

فحسب رأي سعد مصلوح فإنّ الانسجام في نظره هو الحبك كما يعني أنّ هناك استمرارية دلالية موجودة في منظومة.

<sup>1</sup> ابن منظور/ لسان العرب، ج2، مادة س، ج، م، ص1762، 1763

<sup>2</sup> أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل بيروت، مج3، ص136، 137

<sup>3</sup> صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص96

يعدّ مصطلح (Cohérence) أحد المصطلحات التي عرفت تباين آراء الدارسين بشأنه، وذلك من خلال إيجاد مقابل عربي له، بحيث كان لكلّ دارس مصطلح معيّن مقابل المصطلح الأجنبي (Coherence) في الإنجليزية أو (Kohaereg) في الألمانية أو ما مثالاها في لغات أجنبية أخرى، فمثلا "محمد خطابي" نجده اختار مصطلح الانسجام، أمّا "تمام حسان" ترجمه بالالتحام، ومحمد مفتاح بالتشاكل، حيث حلّل في ضوءه قصيدة كاملة تعرّض فيها للتشاكل الصوتي والتركيب والدلالي رابطا ذلك كلّه بالقواعد التداولية، في حين استعمل الباحثان "محمد مصلوح" و"محمد العبد" مصطلح الحبك بدلا من الاصطلاحات السابقة و ما شابهما كالتناسب والتقارن... الخ حيث يقول محمد العبد: "فقد آثرت الحبك على غيره مما دار مداره"<sup>1</sup>

وبصرف النظر عن هذا التباين الحاصل نقول إنّ الانسجام أو الحبك كانت له أهمية خاصة في حقل علم اللغة النصّي، فهو كذلك من العناصر الأساسية التي أشار إليها فان دايك.

ويحدّد "سنوفيسكي" الانسجام بقوله: "يقضي للجمل والمنطوقات بأنّها محبوكة إذا اتصلت بعض المعلومات فيها ببعض في إطار نصّي أو موقف اتّصالي لا يشعر معه المستمعون أو القراء بثغرات أو انقطاعات في المعلومات" أمّا "إيفاندوفسكي" فيحدّد الانسجام على أنّه حصيلة تفعيل دلالي يؤدي إلى ترابط معنوي بين التّصورات والمعارف يحددها متلقي النصّ حيث يقول: "ليس الحبك محض خاص من خواص النصّ، ولكنّه أيضا حصيلة اعتبارات معرفية (بنائية) عند المستمعين أو القراء، الحبك حصيلة تفعيل دلالي ينهض على ترابط معنوي بين التّصورات والمعارف، من حيث هي مركّب من المفاهيم وما بينها من علاقات، على معنى أنّها شبكة دلالية مختزنة، لا يتناولها النصّ غالبًا على مستوى الشّكل، فالمستمع أو القارئ هو الذي يصمّم الحبك الصّوري أو نشوءه."<sup>2</sup>

الانسجام يظهر في المعنى العميق للنصّ التي يوضّح طرق التّرابط بين التراكيب التي ربّما لا تظهر على السطح، وهذا ما يؤيّدّه "فان دايك" الذي يرى أنّ "الدلالات هي التي تحدّد التماسك وذلك عند البحث في العلاقات القائمة بين التّصورات والتطابقات والمقارنات والتشابهات في المجال التّصوري، كما يتحدّد التماسك فيما تحيل إليه الوحدات المادّية، فالنوع الأوّل له طبيعة خطيّة أفقيّة تظهر في مستوى تتابع الكلمات أمّا الثاني فله طبيعة دلاليّة تجريدية تتجلى في العلاقات والتّصورات تعكسها الكلمات والجمل يحتاج استخراجها ووصفها إلى قدرة معيّنة ومعرفة واسعة."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصّي وأدواته، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة،

الجزائر، العدد8، 2012، ص62

<sup>2</sup> محمد العيد، حبك النصّ، منظورات من التراث العربي، مجلة فصول، العدد59، ربيع 1 جانفي 2002، ص55

<sup>3</sup> نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسيّة في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب، ص45



## ثانياً: آليات الانسجام:

لقد أولى علماء لسانيات النصّ عناية قصوى بالانسجام، فيذكرون أنه خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنصّ في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى " ونظراً لتعدد وتنوع العلوم التي تجعل من النصّ /الخطاب محور دراسة لها، لذلك اختلفت الاتجاهات النظرية لهذه العلوم، فكلّ منها ينظر للنصّ / الخطاب وفق منظوره الدّاتي ووجهته الخاصّة، ولهذا تعدّدت عملياً الانسجام وآلياته تبعاً لتباين آراء النصّ ولعلّنا في هذا المقام سنركّز على أهم وأبرز الآليات المعروفة لدى علماء النصّ.

### 1. السّياق (context):

إنّ البنية النصّية وليدة عدّة سياقات ومرجعيات مختلفة، خلقتها وأكسبت عناصرها اللّغوية علاقات خاصّة جعلت النصّ كلّاً موحداً، يحاول المحلّل النصّي الوصول إليه باكتشاف هذه السياقات والإمام بما حتى يستطيع تأويل وفهم العلاقات الكامنة فيه، لذا فإنّ اكتشاف التماسك النصّي له علاقة وطيدة بالسّياق الذي خلقه، والمتلقّي الذي يكتشفه ويظهره، ولكن يجدر بنا أولاً قبل التّطرّق لمفهوم السّياق في علم اللّغة الحديث أن نعرج على أصالة هذا المصطلح في التّراث العربيّ فقد ورد في لسان العرب "لابن منظور" قوله: "السّوق: السّوق معروف، ساق الإبل وغيرها يسوقها سَوْقاً وسياقاً وهو سائقٌ وسوّاق يشدّد للمبالغة، قال الخطم القيسي ويقال أي زغبة الخارجي وقد لّفها الليل بسوّاق حُطم وقوله تعالى: "وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ"<sup>1</sup> قيل في التفسير سائق يسوقها إلى محشرها...<sup>2</sup>

اهتمّ بالسّياق كلّ من العلماء القدامى والحديثين محوراً مهمّاً في علم اللّغة بصفة عامّة وذلك لما له من دور توضيح المعنى، خاصّة عندما تحمل الكلمة أكثر من معنى، فهنا نعود إلى السّياق الذي يوضّح لنا معنى تلك الكلمة في سياقها.<sup>3</sup>

ومن أهم المدارس التي اهتمت بالسّياق مدرسة فيرث حديثاً، مع التأكيد أنّ هذا الاهتمام بالسّياق ودوره في توضيح المعنى يكن وليداً للمدارس الحديثة وحدها بل اهتمّ به علماء العربية بدايةً بسببويه والمبرد وابن جنّي والجاحظ والجرجاني وغيرهم.

ولقد أصبح المعنى والسّياق متلازمين خاصّة إذا حدث الغموض حينئذ ليس هناك بدّ من اللّجوء إلى السّياق، وعلى كلّ حال أصبح للسّياق نظرية وصارت نظرية السّياق " . إذ طبّقت بحكمة . تمثّل حجر الأساس في علم المعنى، وقد قادت النّظرية بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النّتائج الباهرة..."

<sup>1</sup> سورة ق، الآية 21

<sup>2</sup> الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصّي وأدواته، ص 63

<sup>3</sup> مذكرة الاتساق والانسجام في القرآن الكريم سورة الشمس أمّودجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص لسانيات عربية، إعداد الطالبتين: أوغليس وردة، بن جناد مليكة، السنة الجامعية 2017/2018، جامعة عبدالرحمن

ميرة، بجاية، ص 54

ولهذا يصحّ فيرث بأنّ المعنى لا ينكشف إلّا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة... فمعظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأنّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلّا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها...<sup>1</sup>

والسياق لم تكن له أهميّة مقصورة على تحديد معنى الكلمات اللغوية فقط، وإنّما في تحديد معنى الكلمة أيضا وتحديد معنى الكلمات يودّي إلى بيان دلالة الجمل، ومن ثمّ يحدث التماسك الدلالي، ولهذا فإننا حينما نقول إنّ لإحدى الكلمات أكثر من معنى في وقت واحد إنّما نكون ضحايا الانخداع إلى حدّ غير قليل، إذ لا يطفو في الشّعور من المعاني المختلفة التي تدلّ عليها إحدى الكلمات إلّا المعنى الذي يعينه سياق النصّ.

وإذا كانت نظرية السياق مهمّة بالنسبة للنظر التّحوي على مستوى النصّ فإنّ لها كما هو واضح أهميّة على مستوى الجملة حيث إنّها كما يقول الدكتور "أحمد مختار عمر" "تحدّد مجالات التّرابط والانتظام بالنسبة لكلّ كلمة، ممّا يعني تحديد استعمالات هذه الكلمة في اللّغة، ومن هنا أكّد على السياق بقوله: "لا يصحّ إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة". أكّد ذلك أصحاب نظرية الحقول الدلالية ممّا يؤدي إلى الإحساس بالتّرابط بين أجزاء الجملة أو أجزاء النصّ، ومن هنا أكّد "بوجراند وديسلر" دور السياق بقولهما: "يجب أن لا نعزل النصوص عن السياقات الواقعيّة، فنحن نبي التّماذج حيث تستخدم اللّغة في نصوص واقعيّة في ضوء المعرفة الإدراكية."<sup>2</sup>

### 1.1. خصائص السياق:

يرى هايمس (1964) أنّ للسياق دورا مزدوجا إذ يحصر مجال التأويلات الممكنة (...). ويدعم التّأويل المقصود، وفي رأي هايمس أنّ خصائص السياق قابلة للتصنيف إلى مايلي:

- أ. المرسل: وهو المتكلّم أو الكاتب الذي ينتج القول.
- ب. المتلقّي: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقّى القول.
- ت. الحضور: وهم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.
- ث. الموضوع: وهو مدار الحدث الكلامي.
- ج. المقام: وهو زمان ومكان الحدث التّواصلّي، وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه.
- ح. القناة: كيف تمّ التّواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي: كلام، كتابة، إشارة...
- خ. النّظام: اللّغة أو اللهجة أو الأسلوب اللّغوي المستعمل.
- د. شكل الرّسالة: ماهو الشّكل المقصود: دردشة، جدال، عظة، خرافة، رسالة غراميّة...
- ذ. المفتاح: ويتضمّن التّقييم: هل كانت الرّسالة موعظة حسنة، شرحا مثيرا للعواطف، ...
- ر. الغرض: أي أنّ ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التّواصلّي.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بين النظرية والتّطبيق دراسة تطبيقية على السور المكّيّة، ص 105

<sup>2</sup> أحمد عفيفي، نحو النصّ إنّهج جديد في الدرس التّحوي، ص 48، 49

<sup>3</sup> محمّد خطاي، لسانيات الخطاب مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 52، 53

## 2.1. أنواع السياق:

أ. **السياق اللغوي: Linguistic Context**: وهو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاوزة مع كلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصا محددًا، وهو كل ما يتعلق بالإطار الداخلي للغة "بنية النص" من تسلسل العناصر وترتيبها، وتقارن المفردات وتتالي الوحدات، وما يحتويه من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة اللغوية الوظيفية وهي تسبح في نطاق التركيب، ويتكوّن من السوابق واللواحق، أي ما يتقدّم الكلمة، وما يتبعها ليتخذ المعنى شكل الحلقات اللغوية المتسلسلة والتي تعطي معنى متعاظدا وناميًا.

وبذلك فالسياق اللغوي هو السياق الداخلي الذي يعنى بالنظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم أخذًا بعين الاعتبار ما قبلها وما بعدها في الجملة.<sup>1</sup>

ويندرج تحت هذا السياق "السياق اللغوي" عدّة سياقات منها: السياق الصوتي، الصرفي، النحوي، المعجمي، الأسلوبي.

ب. **السياق غير اللغوي: Non Linguistic Context**: وهو ما يسمّى "سياق الحال" أو السياق غير اللغوي الذي يجري من خلاله التعامل اللغوي الفعلي الحادث من الأفراد في مجتمعهم، وهذا السياق الذي نظر له علماء اللغة وعلماء الاجتماع ويمثّل السياقات الخارجية والضمنية والموجهات النصية الخارجة عن سياقات اللغة والإشارات البعيدة والمعينات الخارجية التي تحدد معنى النص وأجاءاته كالسياقات النفسية والاجتماعية والثقافية التي تفرض هيمنتها الفكرية على الناص والنص. ويندرج تحت هذا السياق عدّة سياقات منها: السياق العاطفي، السياق النفسي، السياق الثقافي.<sup>2</sup>

## 3.1. أنواع السياق في القرآن الكريم:

هناك ثلاث أنواع من السياقات القرآنية وهي: سياق السورة، سياق الآية، سياق المقطع، وهي:

### أ. سياق السورة:

من المعلوم أنّ تنزيل السور لم يكن دفعة واحدة إنّما بأزمنة مختلفة من سورة لأخرى فهمها يستدعي معرفة سبب النزول والمكان لأنّها مرتبطة بسياق خاص بها دون غيرها اللهم إن كان الموضوع مشتركًا مثلًا السور المكية في معظمها تحمل وجدة دلالية كلية تتمثّل في أنّها تتحدّث كلّها عن قضية العقيدة، الألوهية، الربوبية والعبودية وما يتعلّق بها من ذكر آلاء الله والجنة والنار والقصص وغير ذلك.<sup>3</sup>

### ب. سياق الآية:

هناك ألفاظ نلاحظ أنّها تتكرّر في القرآن عموماً لكن معناها يختلف من آية لأخرى ما يستدعي فهمها من خلال السياق الذي وردت فيه الآية مثلًا كلمة (آية) وردت في معنيين مختلفين كما هو في الشكل التالي:

<sup>1</sup> فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوي، دمشق، 2011 ص 22

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 34

<sup>3</sup> صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص 14

المعنى الأول: قال تعالى: ﴿لَوْلَا يَكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ<sup>1</sup>﴾، معنى (آية) هنا هو البرهان والدليل.  
 المعنى الثاني: قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾<sup>2</sup>، معنى (آية) هنا: معجزة  
 المعنى الثالث: قال تعالى: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾<sup>3</sup>، معنى (آية): وحدة القرآن  
 وعظمته.

### ت. سياق النص أو المقطع:

هو المقطع المتحد في الغرض ويتبين هذا كثيرا في سياق القصص فيكون الترجيح أحيانا بناءً على سياق النص. وهذا ما ذهب إليه الشنقيطي إلى عدم صحة من قال بأن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يدخلن في أهل بيته في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾<sup>4</sup>، فإن قرينة السياق صريحة في دخولهن لأن الله تعالى قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ ...﴾ قبل الآية السابقة وبعدها جاءت الآية: "وادكرن ما يتلى في بيوتكن". فقد استند الشنقيطي إلى النص أو المقطع في تبين وجه الصواب في هذه المسألة من خلال النظر إلى هذا المقطع كونه متماسكا فيما بينه.<sup>5</sup>

### 2. مبدأ التأويل الخلي:

ورد مفهوم التأويل (Interpretation) في لغة العرب بمعنى الرجوع والعود، يقول ابن منظور (ت711هـ) تحت مادة (أول): "الأول: الرجوع، آل الشيء يؤول أولا ومآلا رجع، وأول إليه الشيء رجعه وأول إليه الشيء رجعه، وألث عن الشيء ارتددت..."

إن التأويل في لغة العرب بمعنى التفسير أيضا "التأول والتأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصح بيان غير لفظه"، وهذا المعنى ليس بعيدا عن المعنى السابق، فالتفسير تأويل، لأن المفسر يراجع نفسه عند الشرح والبيان ويدبر الكلام ويقدره، ففيه معنى العود والرجوع.<sup>6</sup>

يرتبط هذا المبدأ بما يمكن أن يعتبر تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق، كما أنه مبدأ متعلق أيضا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل "الآن" أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم "محمد" مثلا. ويقتضي هذا وجود مبادئ في تناول المتلقي تعله قادرا على تحديد تأويل ملائم ومعقول للتعبير "جون" في مناسبة قولية معينة.<sup>7</sup>

1 سورة البقرة، الآية 118

2 سورة الأعراف، الآية 132

3 سورة البقرة، الآية 106

4 سورة الأحزاب، الآية 33

5 محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، ج6، دط، ص577

6 الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، ص68

7 محمد خطايي، مرجع سابق، ص56

ونفهم من خلال ما سبق أنّ مبدأ التأويل المحلّي يجعل المتلقي مقيّدا بالمفهوم الذي بني عليه النصّ أو الخطاب، ولا يخرج عن نطاقه، كما يجب أن يتقيّد بسياق النصّ الذي من شأنه حصر القراءات أو التأويلات الممكنة للنصّ، واستبعاد القراءات التعسفيّة التي تفرض على النصّ.

إنّ مبدأ التأويل المحلّي ليس إلّا جزءا من استراتيجية عامة هي "التشابه" بحيث أنّ تقييد تأويلنا ليس مرتبطا فقط بطبيعة الخطاب وبسلامة تأويله وإثما تملّيه أيضا بشكل من الأشكال تجربتنا السابقة في مواجهة نصوص ومواقف سابقة تشبه من قريب أو من بعيد النصّ أو الموقف الذي نواجهه حاليا. وبهذه الطريقتة إذن ندرك أهمية التأويل المحلّي الذي يقيّد السياق ويقيّد الطاقة التأويليّة للقارئ.<sup>1</sup>

إنّ محلّل النصّ / الخطاب، لكي يربط شيئا معطى مع آخر غير ظاهر يعتمد ويستند إلى تجاربه السابقة فيراكم عادات تحليلية وفهميّة وعملية متعدّدة لمواجهة النصوص بغية اكتشاف الثوابت والمتغيّرات النصّية التي تمكّنه من الوصول إلى النصّ وخصائصه النوعية، فسلامة التأويل ومناسبته، هي شكل من أشكال إنتاج المعنى المناسب، وهذا لا يتأتى إلّا بتوافر وسائل أخرى تعضّده كالتشابه الذي يرد بنسب متفاوتة، فإذا كانت التعابير مختلفة والمضامين مثلها في النصوص، فإنّه ليس بالضرّورة أن تتغيّر الخصائص النوعية لهذه النصوص أو الخطابات بل نادرا ما يلحقها التغيّر.<sup>2</sup>

### 3. مبدأ التشابه:

هو مبدأ يتمثّل في ربط ما ورد في نصّ ما بنصوص أخرى، إذ يمكن أن يكون التلاحق بناء على وقوفه (أي المتلقّي) على السابق، إنّ تراكم التجارب (مواجهة المتلقّي) للخطابات واستخلاص الخصائص والمميّزات النوعيّة من الخطابات يقود القارئ إلى الفهم والتأويل بناء على المعطى النصّي الموجود أمامه، ولكن بناءً أيضا على الفهم والتأويل في ضوء التجربة السابقة، أي النظر إلى الخطاب الحالي في علاقة مع خطابات سابقة تشبهه.<sup>3</sup>

يعدّ مبدأ التشابه أحد الاستكشافات الأساسيّة التي يتبنّاها المستمعون والمحلّلون في تحديد التأويلات في السياق على أنّه لا ينبغي أن يفهم من هذا أنّ مبدأ التشابه عصا سحرية تمكّن آليا من مواجهة جميع أنواع الخطاب مهما كانت جدّتها، ومهما كان اختلافها عن الخطابات السابقة ففي الواقع كثيرا ما تكون توقّعاتنا سليمة متوافقة مع ما هو موجود في النصّ، ولكن مع ذلك يمكن أن تكون التّعاقبات مزدرة والتوقّعات مشوشة، أمّ ذلك عن قصد أو من أجل أثر أسلوبي أو بشكل غير مقصود...<sup>4</sup>

<sup>1</sup> محمد خطايي، المرجع السابق، ص 57

<sup>2</sup> الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصّي وأدواته، ص 69

<sup>3</sup> مذكرة الاتساق والانسجام سورة الشمس أنموذجا، مرجع سابق ص 63

<sup>4</sup> محمد خطايي، المرجع السابق، ص 58

#### 4. التّغريض:

يعرّفه "براون" و"يول" بأنّه نقطة بداية قول ما، ونقطة بداية أي نص تكمن في عنوانه أو الجملة الأولى، فالعنوان عنصر مهم في سيميولوجيا النصّ، ففيه تتجلّى مجموعة من الدلالات المركزيّة للنصّ الأدبي، إذ يشير لدى القارئ توقّعات قويّة حول ما يمكن أن يتضمّنه النصّ لذا عدّه "براون ويول" أقوى وسيلة من وسائل التّغريض لاحتوائه على وظائف رمزيّة مشقّرة بنظام علاميّ دال على عالم من الإحالات، فهو إجراء في هدف النصّ وغرضه، أمّا الجملة الأولى فهي تمثّل معلما عليه يقوم اللاحق منها ويعود، فهي تؤثّر في تأويل ما يأتي من النصّ/الخطاب الذي كانت نقطة بدايته.<sup>1</sup>

ويستعمل باحث آخر مفهوما أعم وهو مفهوم البناء الذي يحدّده كرايمس على التّحو التالي: "كلّ قول، كلّ جملة، كلّ فقرة، كلّ حلقة، وكلّ خطاب منظمّ حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية."<sup>2</sup> هذا يعني أنّ العنوان أو الجملة الأولى من النصّ يعتبران من الأدوات المهمّة في التّغريض. فالتّغريض كإجراء خطابي يطوّر وينمي عنصرا معيّنا أو حادثة أمّا الطرق التي يتمّ بها التّغريض فمتعدّدة نذكر منها تكرير اسم شخص، أو استعمال ضمير المحيل إليه، وتكرير الجزء من اسمه.

وتجدر الإشارة إلى أنّ علماء التّفسير أولوا اهتماما كبيرا بالجملة الأولى في التّحليل النصّي وعلاقة الجملة التّالية بهذه الجملة، وهو ما ركّز عليه علماء النصّ المعاصرون في عملية التّحليل وكشف الانسجام، حيث نجد أنّ الرّازي يركّز على أهميّة الفاتحة بالنّسبة لما يليها من السّور، فيقول: "هذه السّورة مسّماة بأّم الكتاب القرآن فوجب كونها كالأصل والمعدن وأن يكون غيرها كالجداول المشيعة منه". وقد لاحظ السيوطي هذا أيضا، حيث ركّز على أهميّة الفاتحة وعلاقة القرآن كلّها بها.

#### 5. المناسبة:

هدفها الرّبط الدلالي بين الآيات المتجاورات أو حتّى المتباعدات فهي بحقّ أحد الآليات التي تحقّق تباعد النّصوص وتلاحقها وارتباطها.

يذهب محمّد خطابي إلى القول: "إنّ المناسبة والتناسب بين الآي بحث عن علاقة آية بأية أخرى، وهذا يعني أنّ البحث عن المناسبة يتمّ حيث تنقطع الصّلة بين آية وآية أو آيات سابقة وتعتبر الآية السابقة كلاما عن الآية اللاحقة."<sup>3</sup> محمد خطابي ص 189

كما أنّنا نجد برهان الدّين البقاعي يعرّفه في مقدّمة كتابه "نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور" قائلا: "علم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سرّ البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتوقّف الإجابة فيه على معرفة مقصود السّورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود

<sup>1</sup> الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصّي وأدواته، ص 70

<sup>2</sup> محمد خطابي، مرجع السابق، ص 59

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 189

من جميع جملها. فلذلك كان هذا العلم في غاية التفاسية وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو.<sup>1</sup>

كما يحدّد صبحي إبراهيم الفقي المناسبة بقوله: " المناسبة تقتضي وجود علاقة بين المتناسبين قد تكون غير ظاهرة فيبحث عن الدّعاة على حد تعبير السيوطي، التي يمكن أن تجمع بينهما إذا علم ذلك فالمناسبة توصل إلى العلاقة وهذه العلاقة بدورها تقضي مرجعية من أحد المتناسبين إلى الآخر، وإذا تحققت هذه المرجعية تحقّق التماسك بينهما وفق الشكل التالي:

المناسبة ← العلاقة المرجعية ← التماسك

ذكر في كتاب صبحي إبراهيم الفقي أنّ ابن الأصبغ الأصمّ قسّم المناسبة إلى نوعين: مناسبة في المعاني / مناسبة في الألفاظ

- المناسبة المعنوية: يتدعى المتكلم بمعنى ثمّ يتمّ كلامه بما يناسبه من معنى دون لفظ.
- المناسبة اللفظية: توحى الإتيان بكلمات متّزّات وهي على ضربين تامّة وغير تامّة، فالتامة أن تكون الكلمات مع الاتزان مقفّاة وغير تامّة غير مقفّاة.<sup>2</sup>

### 1.5. أنواع المناسبة في القرآن الكريم:

#### أ. المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة التي قبلها:

من أنواع المناسبات بين سور القرآن الكريم اتصال فاتحة السورة بخاتمة التي قبلها ويظهر هذا بصورة واضحة في أكثر سور القرآن الكريم بداية بفاتحة الكتاب فهي محتمة بقوله تعالى: " اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم " تليها سورة البقرة وفاتحتها ﴿الم (1) ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾ (2) <sup>3</sup>

تحدث السيوطي عن هذه المناسبة قائلاً: قال بعضهم: افتتحت البقرة بقوله: ﴿الم (1) ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾ فإنه إشارة إلى الصراط المستقيم في قوله في الفاتحة "اهدنا الصراط المستقيم" فإنهم لما سألوا الله الهداية إلى الصراط المستقيم قيل لهم: ذلك الصراط الذي سألتهم الهداية إليه، وهذا معنى حسن يظهر فيه سر ارتباط البقرة بالفاتحة<sup>4</sup>

#### ب. المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة التي قبلها:

ونجد أن أكثر المفسرين قد انشغلوا ببيان المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة التي قبلها، فالرّازي في تفسيره مفاتيح الغيب اعتنى بهذه المناسبة وقد أفرد السيوطي كتابه تناسق الدرر في تناسب السور ليتناول هذه المناسبة

<sup>1</sup> برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ط1، 1995م، ص06

<sup>2</sup> الاتساق والانسجام في سورة الحشر، مرجع سابق، ص44

<sup>3</sup> سورة البقرة، الآية 2، 1

<sup>4</sup> السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م، ص64



وهو القائل : إن القاعدة التي استقر بها القرآن أن كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها وشرح له ، وإطناب لإيجازه وقد استقر معنى ذلك في غالب سور القرآن طويلها وقصيرها<sup>1</sup>

وفي العصر الحديث نجد أن المراغي في تفسيره المسمى باسمه قد تناول هذه المناسبة بشيء من التفصيل.

### ت. المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها:

أما المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها فقد قلّ اعتناء المفسرين بها ولم يفردوا بشيء من التفصيل سوى البقاعي في كتابه " نظم الدرر في تناسب الآيات والسور " وفي العصر الحديث نجد أن سيد قطب في ظلاله قد اهتم بهذه المناسبة اهتماماً عظيماً وأشار إليها بإشارات عديدة وعدا هذين التفسيرين نجد أن المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها قد جاءت إشارات أحياناً في بعض كتب التفسير مثل كشاف الزمخشري وجامع القرطبي والتحرير والتنوير لابن عاشور والمتأمل لسور القرآن الكريم يجد بين فواتح هذه السور وخواتمها مناسبة كبيرة وعلاقة قوية تجعل من السورة حلقات متماسكة بعضها مع بعض.<sup>2</sup>

هذه المناسبة تظهر بصورة واضحة في كثير من سور القرآن الكريم من كل ما سبق نصل إلى أنه لعلم المناسبة الدور البالغ في البحث عن كيفية انسجام النص أو بالأحرى السورة القرآنية وترابطها دلاليًا.

### 6. موضوع الخطاب أو البنية الكلية (Topic Of Discour):

هذان المفهومان مترادفان عند فان دايك، فهو يرى أنّ موضوعات الخطاب "ترد المعلومات السيمانطيقية وتنظّمها وترتيبها تراكيب متوالية ككلّ شامل". ويقصد بموضوع الخطاب أيضا البنية الدلالية التي تصبّ فيها مجموعة من المتتاليات بتظافر مستمر قد تطول أو تقصر حسب ما يتطلبه الخطاب. وقد أشار إليه المفسرون حيث اعتبروا القرآن كالكلمة الواحدة له موضوع رئيس هو التوحيد والعبادة وموضوعات فرعية تصبّ كلّها وتخدم هذا الموضوع الرئيس، وما الآيات المختلفة لكشف انتظام النصّ / الخطاب وتماسكه إلاّ لكشف هذا الموضوع الأوّل.<sup>3</sup>

### 7. العلاقات الدلالية:

لقد ركّزت لسانيات النصّ على المستوى الدلالي في تحليل النصوص وخاصة العلاقات الدلالية التي تسهم في انسجام النصّ وتماسكه وهذه العلاقات لا يكاد يخلو منها نص يحقق شرطي الإخبارية والشفافية مستهدفا

<sup>1</sup> السيوطي، ترتيب سور القرآن، تح السيد الجميلي، دار ومكتبة الهلال، ط1، 1986، ص4

<sup>2</sup> فخرالدّين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التّرازي الشّافعي، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

ط1، 1990م، ص11

<sup>3</sup> الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصّي وأدواته، ص71



تحقيق درجة معينة من التواصل سالكا في ذلك بناء اللاحق على السابق، بل لا يخلو منها أي نص يعتمد الربط القوي بين أجزائه.

وتنقسم العلاقات الدلالية إلى قسمين هما:

**1.7. علاقة الإجمال والتفصيل:** وهي إحدى العلاقات التي يشغلها النص لضمان اتصال المقاطع

ببعضها البعض عن طريق استمرار دلالة معينة في المقاطع اللاحقة.

**2.7. علاقة العموم/الخصوص:** وتمثل لهذه العلاقة بالعلاقة بين عنوان النص ومحتواه، فالعنوان يأتي

بصيغة العموم بينما بقية النص هي تخصيص له، ومنه فإن لهذه العلاقات دور مهم في الترابط والتماسك بين أجزاء

النص عن طريق استمرار معنى أو دلالة في النص. كما تسهم هذه العلاقات في ترتيب الأفكار الموجودة في النص وتنظيمها.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> الاتساق والانسجام ودورهما في التماسك النصي " الجزء الأول من سورة البقرة أمودجا"، مذكرة مقدمة انيل شهادة الماجستير تخصص لسانيات النص، إعداد الطالبة صافية ميلودة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2016/2017، ص 27

## الفصلُ الثَّانِيُ دِرَاسَةُ طَبِيعِيَّة:

التماسك النصي والانسجام في سورة الحاقة

## المبحث الأول: تطبيق آيات التماسك على سورة الحاقة

### أولاً: التعريف بسورة الحاقة:

سورة الحاقة مكية بالاتفاق ومقتضى الخبر المذكور عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنها نزلت في السنة الخامسة قبل الهجرة فعمّر أسلم بعد هجرة المهاجرين إلى الحبشة وكانت الهجرة إلى الحبشة سنة خمس قبل الهجرة إلى المدينة، وقد عدت هذه السورة السابعة والسبعين في عداد ترتيب النزول، نزلت بعد سورة تبارك وقبل سورة المعارج. وجه تسميتها (سورة الحاقة) وقوع هذه الكلمة في أولها ولم تقع في غيرها من سور القرآن، وباسم الحاقة عنونت في المصاحف وكتب السنة وكتب التفسير، وقال الفيروزبادي (ت64هـ): "إنها تسمى أيضا سورة (السلسلة) لقوله تعالى: "ثم في سلسلة"، وسمّاها الجعبري (ت732) في منظومته بـ "الواعية" ولعله أخذها من قوله تعالى: "وتعيها أذن واعية"

والحاقة في اللغة: القيامة، سميت بالحاقة لأنها حق مقطوع بوقوعها ولأنها تحق كل إنسان من خير أو شر. والحاقة: الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء، التي هي آتية لا ريب فيها، فقال الفراء (ت207): "سميت حاقة لأن فيها حواق الأمور والتواب" وقال الطبرسي (ت548هـ): "الحاقة اسم من أسماء القيامة، وسميت بذلك لأنها ذات الحواق من الأمور، وهي الصادقة الواجبة الصدق، لأن جميع أحكام القيامة واجبة الوقوع، صادقة الوجود. وسميت بذلك لأن كل إنسان فيها حقيق بأن يجزى بعمله، وقيل لأنها أحقت لقوم النار، وأحقت لقوم الجنة.<sup>1</sup> الحاقة من أسماء يوم القيامة لأن فيها يتحقق الوعد والوعيد لهذا عظم الله أمرها فقال: "وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ"<sup>2</sup> سبب نزول سورة الحاقة يتركز سبب نزول سورة الحاقة حول الآية الكريمة: "وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَّاعِيَةٌ"<sup>3</sup> [٤]، وقد ورد في سبب نزولها ما ورد في حديث عبد الله بن الزبير، قال: سمعت صالح بن هيثم يقول: سمعت بريدة يقول: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لعلي: "إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك وتعي، وحق على الله أن تعي"، فنزلت: "وتعيها أذن واعية"<sup>3</sup>

عدد آيات سورة الحاقة 52 آية، وعدد كلماتها 261 كلمة وعدد حروفها 1107 وجاءت التاسعة والستون من حيث الترتيب في المصحف، ورد فيها اسم الله عز وجل مرة واحدة، ولفظة "رب" أربع مرات.

<sup>1</sup> غالب أحمد، أثر المستوى الصوتي في تشكيل الدلالة سورة الحاقة أنموذجا، <http://e-biblio.univ-mosta.dz/handle/>

2016

<sup>2</sup> عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار صادر، بيروت، مج5، ط1، 1999، ص131

<sup>3</sup> م.محمد الحصان، سبب نزول سورة الحاقة <https://sotor.com> / 28 مارس 2019، 8:50

### ثانيا: التماسك النصي في سورة الحاقة:

لقد تعددت أدوات وآليات التماسك النصي في سورة الحاقة من إحالة واستبدال وتكرار وغيرها. حيث ساهمت بشكل كبير في ترابط وتماسك آياتها، وأول ما يبدأ به:

#### 1. الإحالة في سورة الحاقة:

ساهمت الإحالة في تلاحم بنية سورة الحاقة وترابط آياتها، وتحقيق الاستمرارية النصية شكلا ومضمونا، إذ هي رابط شكلي دلالي يتجاوز النسيج النصي في علاقة عناصره وأجزائه اللغوية بعضها بعضا إلى ربطه بالواقع الكوني الخارجي للنص.

إذ بعد الدراسة والإحصاء وبالاعتماد على كتب التفاسير كانت الإحالة النصية أكثر حضورا في هذه السورة بل إنها الأكثر انتشارا في معظم النصوص القرآنية، حيث ساهمت الضمائر فيها بدور فعال في حيك نسيج النص.

وقد تجلت وسائل التماسك الإحالية في سورة الحاقة من خلال هذه المحاور:

- المكذّبون بأهوال القيامة ( عاد وثمود).
- الوقائع التي ستكون عند النفخ في الصور.
- بيان حال السعداء والأشقياء في ذلك اليوم المفزع.
- الرد على افتراءات المشركين، وتقديم الدليل القاطع على هدف الرسالة المحمدية.<sup>1</sup>

<sup>1</sup>الطبري محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والتوزيع والإعلان، ج32، دط، دت، ص5،6.

والعنصر المحال الأول في سورة الحاقة هو:

• الكافرون والمكذبون بيوم القيامة وأهوالها:

رقم الآية	نوعها	وسيلتها	الإحالة	المحال إليه
04	إحالة نصية على لاحق	الضمير المتصل (التاء)	كذبت ثمود	المكذبين / الكافرين
05	إحالة نصية على سابق	الضمير المتصل (الواو)	ثمود فأهلكوا	
06	إحالة نصية على سابق	الضمير المتصل (الواو)	عاد فأهلكوا	
07	إحالة نصية على سابق	الضمير المتصل (هاء)	عليهم	
07	إحالة نصية على سابق	الضمير المتصل (هاء)	كأنهم	
08	إحالة نصية على سابق	الضمير المتصل (هاء)	لهم	
10	إحالة نصية على سابق	هاء	رجم	
10	إحالة نصية على سابق	هاء	فأحدهم	
11	إحالة نصية على سابق	الكاف	حملناكم	
12	إحالة نصية على سابق	الكاف	لكم	
17	إحالة نصية على سابق	هاء	فوقهم	
18	إحالة نصية على سابق	الضمير المتصل (الواو)	تعرضون	

توّعت وسائل الإحالة التي تعود على المكذبين الكافرين الذين كذبوا بيوم القيامة، وفي هذا قدّم الله سبحانه وتعالى أمثلة حيّة للأمم المكذّبة بالحاقة، وقد ذكر نموذجاً من أحوالها الموجودة في الدنيا المشاهدة فيها، وما أحلّه من عقوبات بليغة بما فأهلكوا بالطاغية وهي الصّيحة الفظيعة التي انصدعت منها القلوب<sup>1</sup>، فتباينت واختلّفت الوسائل الإحالية إزاء هذا.

وكان للضمائر المتصلة النسبة الأكبر في هذا الجزء من سورة الحاقة من الهاء(عليهم)، الواو(أهلكوا)، الكاف(لكم)، والتي تعود على تلك الأقوام (ثمود، عاد، المؤتفكات) التي أرسل الله إليهم رسله (صالحاً، هوداً، لوطاً....) عليهم السلام تدعوهم إلى عبادة الله تعالى وتنهاتهم عن الشّرك وتأمّرتهم بالتوحيد، فكذبوهم واستكبروا، فأهلكهم الله بالهلاك العظيم جزاء بما قدموا.

تلك الرّسائل الإحالية قد ساهمت في سبك وترابط هذه الآيات واتساق البنيات اللغوية والدلالية لسورة الحاقة.

<sup>1</sup> ابن كثير إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، ج8، ص

كما أنّ الإحالة بالضمير كانت بارزة من خلال الهاء في الكلمات سخرها، فيها، ...، فكان المحال إليه رياح صرصر قيل أنّها ريح شديدة الهبوب لها صوت أبلغ من صوت الرعد القاصف<sup>1</sup>، وحسوما وهي صفة للرياح أي أنّها تحسم كل شيء<sup>2</sup>، في الحديث عن العذاب المسلط على الكافرين.

المحال إليه	الإحالة	وسيلتها	نوعها	رقم الآية
الرياح	سخرها	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية على سابق	07
الليالي / الايام	فيها	الهاء	إحالة نصية على سابق	07

ومن الذين نالهم عذاب الله تعالى الطاغية فرعون الذي كفر برسول الله تعالى موسى عليه السلام، فأغرقه الله وأهله بأليم جزاء بما فعلوا.

المحال إليه	الإحالة	وسيلتها	نوعها	رقم الآية
فرعون	من قبله	الاسم الموصول الهاء	إحالة على سابق	09

هذا التنوع في الإحالات ساعد على التلاحم والترابط بين الوحدات اللغوية للسورة.

المحال إليه	الإحالة	وسيلتها	نوعها	رقم الآية
الجارية	لنجعلها	الضمير المتصل الهاء	إحالة نصية على سابق	12
	تعيها	الهاء	إحالة على سابق	12

كما يذكر الله تعالى عباده بالأهوال التي سيرها الإنسان يوم القيامة، ومن الإحالات التي تصب في هذا السياق:

المحال إليه	الإحالة	وسيلتها	نوعها	رقم الآية
الأرض	علت	الضمير المتصل (التاء)	إحالة نصية على لاحق	14
الواقعة	وقعت	الضمير المتصل (التاء)	إحالة نصية على لاحق	15
السماء	انشقت	التاء	إحالة نصية على لاحق	16
	هي	الضمير المنفصل هي	إحالة نصية على سابق	16
	أرجائها	الهاء	إحالة نصية على سابق	17

<sup>1</sup> عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الرياض، دط، ص 882.

<sup>2</sup> الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ص 213

تنوعت الإحالات بين الضمائر المتصلة والمنفصلة والتي ساهمت في تماسك الآيات وتلاحمها، حين ذكر الله تعالى بالأمور الفظيعة التي تقع يوم القيامة، إذ تضحل الجبال و تختلط بالأرض أما السماء فتمور وتشقق و تهي بعد تلك الصلابة، و ما ذاك إلا لأمر عظيم أزعجها، و كرب هائل أوهأها و أضعفها<sup>1</sup>، كما تخرج الأرواح وتدخل كل روح في جسدها، فإذا بالناس قيام لرب العالمين، يومها تنقلب الموازين و يحين الفصل بين العباد والقضاء بينهم بعدله وبقسطه، إذ لا تخفى عليه خافية، فالله عالم الغيب والشهادة.

ويتواصل الحديث عن الحال التي سيكون عليها العباد يوم الحشر، فمنهم السعيد الذي سيؤتي كتابه بيمينه فمن شدة الفرح يقول لمن لقيه خذوا كتابي، فإنه يبشر بالجنات ومغفرة الذنوب<sup>2</sup>، وما من به الله عليا من الإيمان بالبعث، والاستعداد له، فكان مستقره الجنة ومن أهل السعادة، والجدول التالي يبين الإحالات العائدة على هؤلاء:

المحال إليه	الإحالة	وسيلتها	نوعها	رقم الآية
	من أوتي	الاسم الموصول	إحالة على سابق	18
المؤمن السعيد	أوتي	ضمير الهاء	إحالة على سابق	18
	كتابه	الهاء	إحالة على سابق	18
	يمينه	الهاء	إحالة على سابق	18
	يقول	الضمير المستتر	إحالة على سابق	18
	ظننت	الهاء	إحالة على لاحق	20
	هو في عيشة	هو	إحالة على سابق	20
	كلوا	ضمير الواو	إحالة على سابق	23
	اشربوا	الواو	إحالة على سابق	23

<sup>1</sup> القاسمي محمد جمال الدين، محاسن التأويل، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 9، دط، دت، ص 9.

<sup>2</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، ط 17، دار الشروق، القاهرة، 1412هـ، ج 6، ص 3697.

ومنهم من سيكون نادما متحسرا، يؤتى صحيفته بشماله فيتمنى من شدة الغم لو لم يتسلم صحيفة عمله، كما يتمنى عدم البعث و الحساب حيث يقلب كتابه فيقرأ سيئاته فلا يزداد وجهه إلا سوادا وباليتها كانت القاضية يتمنى الموت<sup>1</sup>، وبالرجوع للسورة كانت الإحالات متنوعة بين الضمائر المتصلة و المنفصلة وحتى المضمرة منها والتي اتحدت جميعا لتشكّل ذلك التلاحم و التشابك بين الأجزاء المكونة لسورة الحاقة، والجدول الموالي يوضح مواطن تلك الإحالات:

المحال إليه	الإحالة	وسيلتها	نوعها	رقم الآية
الشقي الكافر	من	الاسم الموصول	إحالة نصية على سابق	25
	أوتي	الضمير المستتر	إحالة نصية على سابق	25
	كتابه	الهاء	إحالة نصية على سابق	25
	شماله	الهاء	إحالة نصية على سابق	25
	حسابيه	الهاء	إحالة نصية على سابق	26
	ماليه	الهاء	إحالة نصية على سابق	28
	سلطانيه	الهاء	إحالة نصية على سابق	29
	خذوه، غلوه	الواو	إحالة نصية على سابق	30
	صلوه، اسلكوه	الواو	إحالة نصية على سابق	32/31
	يؤمن	الضمير المستتر	إحالة نصية على سابق	33
	يحض	الضمير المستتر	إحالة نصية على سابق	34
	له	الهاء	إحالة نصية على سابق	35
	تبصرون	الواو	إحالة نصية على سابق	39
	منكم	الكاف	إحالة نصية على سابق	47

المحال إليه	الإحالة	وسيلتها	نوعها	رقم الآية
الجنة	قطوفها	الهاء	إحالة نصية على سابق	23

<sup>1</sup> ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج18، ط2، 1384هـ، ص281.



أحال الضمير المتصل " الهاء " على لفظ الجنة، حيث بين الله تعالى النعيم الذي سيكون فيه المؤمن السعيد، فهو في عيشة تشتهيها كل الأنفس، فينالها أهلها دون تنغيص وتكدير.

المحال إليه	الإحالة	وسيلتها	نوعها	رقم الآية
الطعام	يأكله	الهاء	إحالة على سابق	37

أحال الضمير "الهاء" على لفظ الطعام ليساهم في ترابط الآية (37)، والآية (36) وتماسكهما.

ومن المواضيع الإحالية أيضا الواردة في سورة الحاقة ما كان فيه المحال إليه لفظ الجلالة " الله " سبحانه وتعالى من بداية السورة إلى نهايتها، سواء بلفظة أو بضمائر تعود عليه، وفي مواضع أخرى من سور القرآن الكريم تكون الإحالة بضمير الشأن، الذي تختص به الذات الإلهية:

المحال إليه	الإحالة	وسيلتها	نوعها	رقم الآية
الله	أخذهم	الضمير المستتر	إحالة على سابق	10
	حماناكم	الضمير المتصل (النون)	إحالة على سابق	11
	أقسم	الضمير المستتر	إحالة على سابق	38
	علينا	النون	إحالة على سابق	44
	قطعنا	النون	إحالة على سابق	46
	لنعلم	النون	إحالة على سابق	49

هذا التنوع في المسائل الإحالية يساعد على تماسك الوحدات الصغرى للسورة وصولا إلى الوحدة الكلية لها. كما لا تخلو السورة من الإحالات العائدة على النبي صلى الله عليه وسلم نجدها عندما خاطبه الله سبحانه وتعالى نبيه في بداية السورة، من خلال كاف الخطاب المتصلة بالفعل "درى" تذكره بيوم القيامة وأهوالها. وفي موضع آخر نجد الإحالة بالضمير المنفصل "هو" ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ إذ يرد الله تعالى على الذين اتهموا الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه صادق فيما أبلغه وليس شاعرا أو ساحرا، ولتأكيد الكلام ولیدحض أقاويل المكذبين أقسم الله تعالى بنفسه المقدسة على صدق الرسالة المحمدية، فهو المخول والمكلف بتبليغ الرسالة الربانية التي رسمت للناس منهجا متكاملا للحياة، تقوم على حق ثابت، ونظرة موحدة، صادرة عن التصور الإلهي الثابت<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ج4، ط3، 2003، ص606.

<sup>2</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، ص3687.

رقم الآية	نوعها	وسيلتها	الإحالة	المحال إليه
01	إحالة على لاحق	الكاف	أدراك	الرسول عليه الصلاة والسلام
41	إحالة على سابق	الضمير المنفصل هو	ما هو	

كما كانت الإحالة باسم الإشارة " هنا " في قوله ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾<sup>1</sup> هذا العنصر الإشاري ساعد على اتساق هذه الآية وربطها بالمعاني السابقة.

لم ترد الإحالة المقامية الخارجية في سورة الحاقة إلا نادرا في الحديث عن قوم ثمود وعاد والمؤتفكات. فما علاقة هذه الاقوام بالسياق العام للسورة؟

● **قوم عاد:** عاد هو اسم مؤسس هذه القبيلة وجدها الأكبر. أرسل الله إليهم هودا عليه السلام ليدعوهم إلى طريق الحق والخير، فأبوا وبقوا على ضلالهم وجهله.

● **قوم ثمود:** هم من أرسل إليهم رسول الله صالحا عليه السلام ليهديهم و يخرجهم من عبادة الأوثان، غير أنهم طلبوا منه أن يأتيهم بآية كدليل على صدق دعوته، فأخرج الله لهم ناقة من صخرة، إلا أنهم أعرضوا عن ذلك واستكبروا، فأخذهم الله بذنبيهم هذا<sup>2</sup>.

● **المؤتفكات:** هم قوم النبي لوط عليه السلام، حيث كانوا يأتون الفواحش والمنكرات التي تخالف فطرة الله، فجاءهم يدعوهم إلى الله وتوحيده، ولكنهم قابلوه بالتكذيب والعناد، فكانت النتيجة أن أصابهم الله بعذاب أليم<sup>3</sup>.

إذن لعبت الإحالة دورا كبيرا في خلق التماسك الشامل للنص وتجسيد وحدته العامة من خلال تطبيق وسائلها الإحالية على سورة الحاقة، فلولاها لكان أي نص بلا روح، فهي قادرة على صنع جسور للتواصل بين أجزاء النصوص المتباعدة. إذن ساهمت الإحالة الآلية الاتساقية في تحقيق سمة النصية، وكشف التلاحم والتماسك الموجود في النصوص القرآنية خاصة.

## 2. الاستبدال في سورة الحاقة:

يعدّ الاستبدال أحد أدوات التماسك النصي، إذ يقوم على استبدال وحدات لغوية بأخرى، وهذا من باب التنوع والاثراء وذلك حسب نوعه والدور الذي يؤديه.

<sup>1</sup> سورة الحاقة، الآية 35.

<sup>2</sup> محمد أبو زنت، من هم عاد و ثمود؟، <http://sotor.com>، 28 مارس 2019، 08:39

<sup>3</sup> ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 226.

ومن مواضعه القليلة في سورة الحاقة:

### 1.2. الاستبدال الاسمي:

المستبدل	المستبدل
القارعة	الحاقة
عاد وثمرود	القوم
عاد وثمرود	أعجاز نخل خاوية
المؤتفكات	قوم لوط
المتقون	المؤمنون
الخاطئون الكافرين	المكذابين
الجنة / العافية	عيشة راضية

من خلال الجدول يتبين استبدال أسماء بأخرى لأغراض بيانية تعود إلى مقاصد في الدلالة القرآنية، كاستبدال لفظ " الحاقة " بـ " القارعة "، فكلاهما اسمان للدلالة على معنى القيامة وما سيحصل فيها، وكذا لفظة القوم التي ضمت الأمم المكذبة ومن بينها عاد وثمرود وقوم لوط. كما تم استبدال الموصوف بالصفات، كلفظة الكافرون التي عوضتها في السورة الصفات: المكذابين، الخاطئون... والجنة كذلك استبدلت بما يدل عليها(العيشة الراضية، القطوف الدانية...)، أما الاستبدال الفعلي في هذه السورة إلا في مواضع نادرة لتعبر تلك الأفعال عن الدلالات المراد تبليغها، كالفعل هلكوا الذي يضمم سياقات كثيرة ويعبر عن العذاب العظيم الذي سلطه الله سبحانه وتعالى على الأقوام الكافرة.

على الرغم من قلة المواضع التي ورد فيها الاستبدال بأنواعه إلا أنه لعب دورا مهما في ترابط أجزاء السورة من خلال استبدال وحدات لغوية بأخرى مع بقاء الدلالة نفسها في الكلام.

### 3. الحذف في سورة الحاقة:

تزرخ سورة الحاقة بمواضع كثيرة التي بها الحذف سواء كان حذف الاسم أو الفعل أو الجملة، ويفضل هذا الحذف تحقق التماسك والاتساق.

### 1.3. الحذف الفعلي:

رقم الآية	المحذوف	الدليل	سابق / لاحق
04	كذبت	وكذبت عاد بالقارعة	سابق
07	سخرها	وسخرها ثمانية أيام	سابق
09	جاء	وجاء من قبله	سابق
14	حملت	وحملت الجبال	سابق
36	وليس له	وليس له طعام إلا من غسلين	سابق
39	أقسم	أقسم بما لا تبصرون	سابق
42	نزل	تنزيل نزل من رب العالمين	السياق

تنوّعت دلالات الفعل المحذوف حسب سياق الآيات، بين النفي والإثبات (كذبت، ليس له، ....) وبين الدلالة على الغائب والمتكلم (سخرها، أقسم، ....) هذا التنوع ساهم في اتساق البنيات اللغوية.

### 2.3. الحذف الاسمي:

ومن مواضعه في سورة الحاقة لمختلف رتبها ووظائفها اللغوية.

رقم الآية	المحذوف	الدليل	سابق / لاحق
01	هول/فزع	هول الحاقة	لاحق
07	الله	سخرها الله عليهم	سابق
07	ثمود وعاد	قوم ثمود وعاد فيها ترعى	سابق
09	القوم	وجاء فرعون ومن قبله من القوم	سابق
10	رهم	فأخذهم رهم أخذة رابية	لاحق
18	على الله	يومئذ يعرضون على الله	سابق
22	مستقرة	مستقرة في جنة عالية	لاحق
31	مستقره	ثم الجحيم مستقره	سابق
42	كلام الله	تذكرون كلام الله	سابق
45	القول	لأخذنا منه القول باليمين	لاحق
49	بآيات الله	مكذبين بآيات الله	سابق

الجدول بين مواضع الاسم المحذوف في بعض الآيات في سورة الحاقة، وقد تم ذلك من خلال العودة إلى السياق العام للسورة والتماسك بين معاني الآيات.

### 3.3. الحذف القولبي:

قال تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٍ حَاوِيَةٍ﴾<sup>1</sup>

قال تعالى: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْحَاطِئَةِ﴾<sup>2</sup>

قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾<sup>3</sup>

هذا النوع من الحذف يفهم من خلال السياق غالباً اذ للمتلقى دور في تقدير ما حذف بالرجوع الى موضوع السورة وسياقها العام، كما لاحظنا فيه تنوع المحذوفات بين حذف شبه الجملة أو الجملة الاسمية أو الفعلية، أو حذف المفعولين...

من خلال هذه الدراسة تتضح لنا أهمية الحذف بأنواعه (حذف الاسم، حذف الفعل، وحذف الجملة) في اتساق سورة الحاقة خاصة على مستوى الآية الواحدة لا يقل أهمية عن الإحالة.

ومن ثمة كانت لآلية الحذف أهمية كبيرة في ربط الخيوط النحوية لسورة الحاقة ببعضها البعض عن طريق المرجعية الداخلية التي بها يستطيع القارئ والمتأمل في آيات هذه السورة أن يهتدي إلى العناصر المحذوفة ويتوصل إلى فك شفرة النص وبالتالي ترابط وتلاحم البنى الدلالية فتتجلى المعاني وتتضح المقاصد.

### 4. العطف (الوصل) في سورة الحاقة:

تكاد لا تخلو آية من سورة الحاقة من الوصل بأنواعه الثلاثة، وهذا إن دل فهو يدل على مدى تماسك هذه الآيات وتلاحمها، ومن مواضعه:

#### 1.4. الوصل الإضافي:

وهو الغالب في سورة الحاقة وتمثله الواو، أو، الفاء، ... فالأولى تفيد الجمع والمشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب<sup>4</sup>، أما أو فهي تفيد التخيير، أما الفاء فتفيد التعقيب والاستئناف، والجدول التالي يبين عدد المرات التي وردت فيها هذه الأدوات:

<sup>1</sup> سورة الحاقة، الآية 7.

<sup>2</sup> سورة الحاقة، الآية 9.

<sup>3</sup> سورة الحاقة، الآية 17.

<sup>4</sup> محي الدين درويش، إعراب القرآن و بيانہ، دار ابن كثير، دمشق، ط7، 1999، ص 333.

أداة الوصل	عدد المرات	نوعها
الواو	20	وصل إضافي
الفاء	17	وصل إضافي

من خلال الجدول يتبين أن الوصل الإضافي كانت له حصة الأسد في التوظيف من خلال الأدوات التي تمثله الواو، الفاء مع غياب حرف أو، ويليه الربط الزمني الذي كان بالأداة "ثم" التي تفيد الترتيب والتراخي.

أداة الوصل	عدد المرات	نوعها
ثم	3	وصل زمني

لم يقتصر الوصل على حروف العطف فقط بل تعدى إلى أدوات أخرى ساهمت في ترابط الآيات واتساقها ومنها:

أداة الشرط	عدد المرات
أمّا	04
إذا	01
لو	01

لقد حققت أدوات التماسك بين جملة الشرط وجوابها التلاحم والترابط، إذ تضافرتا من أجل أداء معنى مركّب لا يكتمل أي جزء منه إلا إذا اقترن بالآخر أي اقتران أجوبتها الشرطية بروابط إضافية زادت الأساليب الشرطية صلابة ومتانة<sup>1</sup>، والجدول السابق يوضح عدد المرات التي ذكرت فيها هذه الأدوات فنجد أمّا قد تكررت 4 مرات والتي لازمتها الفاء في جميع أجوبتها فهي حرف شرط غير جازم تتصل الفاء بجوابها في أكثر الأحيان كما وردت في:

- ﴿فَأَمَّا تَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾<sup>2</sup>
- ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾<sup>3</sup>
- ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ قَرُؤُوا كِتَابِيَةَ﴾<sup>4</sup>

<sup>1</sup> محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1999، ص 212.

<sup>2</sup> سورة الحاقة، الآية 4.

<sup>3</sup> سورة الحاقة، الآية 5.

<sup>4</sup> سورة الحاقة، الآية 18.

أما فيما يخص "إذا" قد وردت مرة واحدة في الآية ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ﴾<sup>1</sup> حين كان الحديث عن النفخ في الصور في وقوع الواقعة وانشقاق السماء، ... أما "لو" قد ذكرت في موضع واحد في قوله ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾<sup>2</sup> في سياق الحديث عن افتراءات المشركين وتكذيبهم لما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم.

أدوات التوكيد: هذا الأسلوب الذي مثلته الأداة "إن" والتي وردت في أكثر من موضع في سورة الحاقة وذلك في الآيات 10، 20، 33، 48، 49، 51. حيث كان عز وجل يؤكد أن الحاقة لا ريب فيها أن الإنسان سيلاقي ربه ويحاسب على ما قدم في دنياه من أعمال.

مما سبق تم استنتاج أن الوصل آلية تماسكية لها دور مهم في الاتساق النصي وخلق التلاحم الدلالي بين آيات سورة الحاقة.

## 5. الاتساق المعجمي في سورة الحاقة:

اهتمت الدراسة النصية بتحليل النص صياغة ومضمونا ، فالنص ينسجم دلاليا باعتماد روابط لغوية تفسر مفاهيمه ، حيث أن النص يتسق ويتماسك باعتماد وسائل لسانية تحقق تطور النسيج النصي واستمراريته ، فخص الاتساق المعجمي بأداتي : التكرار والتضام .

### 1.5. التكرار:

يعتبر وسيلة من وسائل الاتساق المعجمي التي يتجلى إعادة مباشرة للكلمة أو الجملة أو وجود مرادف أو شبه مرادف لها ، قصد التأكيد والإيضاح أو التقرير أو التعظيم أو التهويل ...

كما وضحنا فيما سبق أنواع التكرار حسب ما قسمه النصانيون ، فلقد تضمنت سورة الحاقة صورا مختلفة من الروابط التكرارية ، ولكن بنسب متفاوتة حسب المواضيع التي تتناولها هذه السورة وقد تم إحصاء عناصر التكرار المختلفة كما يلي :

<sup>1</sup> سورة الحاقة، الآية 12

<sup>2</sup> سورة الحاقة، الآية 44.

رقم الآية	التكرار	نوع التكرار	موضع التكرار
3 - 2 - 1	- الحاقة / الحاقة	- تكرار كلي مع وحدة المرجع	﴿ الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾
4 - 1	- الحاقة / القارعة	- تكرار بالمرادف دلالة فقط	﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴾
6 - 5	- الطاغية / العاتية	- شبه تكرار	﴿ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (6) وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾
6 - 5	- أهلكوا / أهلكوا	- تكرار كلي مع وحدة المرجع	﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (6) وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾
9 - 7	- حاوية / الخاطئة	- شبه تكرار	﴿ كَانَتْهُمْ أَعْجَازٌ نَخْلٍ حَاوِيَةٍ ﴾ ﴿ وَالْمُؤَنَّفَكَاتِ بِالْخَاطِئَةِ ﴾
10	- أخذهم / أخذة	- تكرار جزئي	﴿ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴾
11 - 10	- رابية / جارية	- شبه تكرار	﴿ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴾ ﴿ لِنَأْتِكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾
13	- نفخ / نفخة	- تكرار جزئي	﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾
14	- فدكتنا / دكة	- تكرار جزئي	﴿ فَدَكَّتْنَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾
15 - 1	- الحاقة / الواقعة	- تكرار بالمرادفة فقط	﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾
16 - 14	- واحدة / واهية	- شبه تكرار	﴿ فَدَكَّتْنَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ ﴿ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾
17 - 14	- حملت / حمل	- تكرار كلي مع اختلاف المرجع	﴿ وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ﴾ ﴿ وَتَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ ﴾
17 - 16	- يومئذ / يومئذ	- تكرار كلي مع وحدة المرجع	﴿ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ ﴿ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾
18	- تخفي / خافية	- تكرار جزئي	﴿ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾
19	- كتابه / كتابيه	- تكرار مع اختلاف المرجع	﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَذَا مَا آقَرُؤُوا كِتَابِيَةَ ﴾
25 - 19	- أوتي / أوتي	- تكرار كلي مع نفس المرجع	﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ﴾
26 - 25	- كتابيه / حساييه	- شبه تكرار	﴿ لَمْ أُوتِ كِتَابِيَةَ ﴾ ﴿ وَلَمْ أُدْرِ مَا حِسَابِيَةَ ﴾



﴿حُدُوهُ فَعَلُوهُ﴾ ﴿مَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ﴾	- شبه تكرر	- فعلوه / صلوه	30 - 31
﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾	- تكرر جزئي	- ذرعها / ذراعا	32
﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾	- تكرر بالمرادف دلالة فقط	- لا يؤمن/ الخاطئون	33 - 37 - 50
﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾	- تكرر جزئي مع نفس المرجع	- لقول / بقول	40 - 41
﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾	- تكرر جزئي	- تقول / الأقاويل	44
﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾	- تكرر بالمرادف دلالة فقط	- تقول علينا / مكذبين	44 - 49
﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُ﴾ ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾	- تكرر كلي مع نفس المرجع	- ربك / ربك	17 - 52

التكرار ظاهرة تميّز بها النصّ القرآني في مواضع اقتضاها السياق لتحقيق ما له من أثر في تقوية العلاقة بين الصوت والدلالة ، وهذا ما لمناه في سورة الحاقة ، حيث تنوعت أنواع التكرار حسب السياقات التي تحملها هذه السورة ، ففي مواضع كان التكرار كلياً بلفظه ومعناه ويظهر ذلك مثلاً في مطلع السورة ، حيث تكرر لفظ الحاقة ثلاث مرات وكان الغرض منه الاستهوال والاستعظام لماهية هذا الحدث العظيم.

كما نجد للتكرار أوجهاً أخرى كتكرار المرادف "الحاقة / القارعة" ، وشبه التكرار وهي الكلمات التي تتشابه حروفها وإيقاعاتها الصوتية "الجحيم/الحميم" ، أما التكرار الجزئي فيحكمها الجانب الاشتقاقي للكلمات "تحفى / خافية" ، أخذهم / أخذة.. ومن مظاهر التكرار أيضاً تكرر القصص القرآني، فالله تعالى جاء بالكثير من القصص عن الأمم السابقة الذين كفروا، كقصة عاد وثمود، وقصة موسى عليه السلام مع فرعون... للتذكير والاستدلال، وإثبات وحدة الإله ووحدة الدين ووحدة المصير الذي يلقاه المكذبون، لهذا استدعى المنطق هذا التكرار، كما يقول سيد

قطب: <sup>1</sup> "أن يعرض شريط الأنبياء والرسول الداعين إلى الإيمان بدين واحد، مرات متعددة بتعدد الأغراض، وأن ينشئ ظاهرة التكرار في بعض المواضع.

سورة الحاقة كانت حافلة بمظاهر التكرار الذي أدى فيها دورا مهما في تلاحم أجزائها كونه يحقق العلاقات المتبادلة بين عناصر النص القرآني المكونة له ، كما يعمل التكرار على فك شفراته وهذا ما يؤدي الى فهمه بالمستوى والقدسية التي تحملها النصوص القرآنية ، ومن ثمة فإن آلية التكرار في القرآن الكريم تؤدي وظيفتين اثنتين، الأولى: وظيفة دينية، غايتها تقرير وتأكيد الأحكام الشرعية التي جاء بها النص القرآني، أما الوظيفة الثانية للتكرار فهي وظيفة أدبية، تتمثل في تأكيد المعاني وإبرازها، ومن بين أغراض التكرار في سورة الحاقة والقرآن الكريم عموما:

أ. **التذكير:** يعد التذكير سبب من أسباب ورود التكرار في القرآن الكريم، وقد أشار الإمام الخطابي إلى هذا واعتبر التكرار سببا للتذكير، مشيرا "أخبر الله بالسبب الذي من أجله كرر الأفاصيص والأخبار في القرآن، فقال تعالى

﴿ ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون ﴾<sup>2</sup>. وكذلك في قوله ﴿ فاقصص القصص لعلهم يتذكرون ﴾<sup>3</sup>، والمواضع كثيرة في القرآن الكريم.

ب. **الوعظ والاعتبار:** يربط الزمخشري بين الوعظ والتكرار مشيرا إلى هذا: "فائدته أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين اذكارا وتمعنا"<sup>4</sup>

ت. **التأكيد:** معظم الباحثين جعلوا التأكيد من أهم أغراض التكرار، وفي هذا يقول الزركشي: "إن القرآن نزل على لسان القوم، وفي لسانهم التأكيد بالتكرار، بل عندهم معدود في الفصاحة والبراعة..."<sup>5</sup>

ث. **التخويف والتغليظ:** من مقاصد التكرار في القرآن الكريم التخويف، وقد أشار الراجعي إلى هذا، إذ جعله

<sup>1</sup> التكرار في القرآن الكريم في ضوء كتابات علماء العرب وكتابات شبه القارة الهندية " دراسة تطبيقية مقارنة"، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات البلاغية، إعداد الطالب بازمان جنت كل، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، السنة الجامعية، 2011، ص23.

<sup>2</sup> سورة القصص، الآية 51

<sup>3</sup> سورة الأعراف، الآية 176.

<sup>4</sup> ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص4... ص40

<sup>5</sup> الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص384.

أحد ضروب التكرار الذي يذهب إليه العرب في خطابهم<sup>1</sup>، وقد وجدناه في سورة الحاقة من خلال ترهيب الجاحدين و إنذارهم بما جرت عليه سنة الله في المكذبين.

## 2.5 التّضام :

تعتبر الدراسات النصية التّضام وسيلة من وسائل التماسك النصي المعجمي ويعرفه بأنه توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك<sup>2</sup>.

إذ ساهم هذا الأخير بشكل كبير في تحقيق التماسك والترابط من مختلف آيات سورة الحاقة وذلك عن طريق مجموعة من العلاقات المتمثلة في التضاد والتنافر وعلاقة جزء بالكل ومن أمثلة التضام الواردة في سورة الحاقة نجد :

### أ. التّضاد :

قد ورد التضاد في المواضع التالية :

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَذَا مَا أَدْرَأُ مَا كِتَابِيهِ﴾<sup>3</sup>

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ﴾<sup>4</sup>

فقد تجلّى التضاد كرابط اتساق في موضعين ( يمينه / شماله ) ، ( أوتي / لم أوت ) .

والهدف من هذا التضاد هو إبراز المعنى المقصود من الآية ذلك التقابل بين أهل السعادة وأهل الشقاء ، فمنهم من يعطي كتابه يمينه ويكون مثقلا بالأعمال الصالحة التي فعلها في الدنيا ، هذا الانسان يعتبر أنه فاز و تفوق في الدنيا والآخرة ،

وفي المقابل الإخبار عن حال الأشقياء اذا أعطى أحدهم كتابه بشماله فحيث يندم غاية الندم فيقول متحسرا ، يا ليتني لم أعط كتابي ولم أعلم ما جزائي ويتمنى أنه لم يبعث ليرى جزاء أعماله .  
ما يفهم من هذه الآيات منزلتان متضادتان في المسمى الجزاء والمكان .

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾<sup>5</sup> ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾<sup>6</sup>

<sup>1</sup> مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، ط2، مطبعة الاستقامة ، مصر، 1965، ص200.

<sup>2</sup> أحمد عفيفي : نحو النص، ص112.

<sup>3</sup> سورة الحاقة، الآية 18.

<sup>4</sup> سورة الحاقة، الآية 24.

<sup>5</sup> سورة الحاقة، الآية 38.

<sup>6</sup> سورة الحاقة، الآية 39.

وقد تجلّى التضاد من خلال الطباق السلب من العبارتين ( تبصرون / لا تبصرون) إذ يقسم الله تعالى بما يبصر الخلق من جميع الأنبياء وما لا ينصرونه، إذ نزه سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم عما رماه به أعداؤه من أنه شاعر أو ساحر وأن الذي حملهم على ذلك عدم إيمانهم وتذكروا لعلمو ما ينفعهم وما يضرهم .

﴿وَإِنَّهُ لَتَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>1</sup>

﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾<sup>2</sup>

﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾<sup>3</sup>

كما نجد التضاد من خلال الإيجاب ( المتقين / الكافرين)، إذ بين الله عز وجل أن القرآن الكريم تذكرة لأهل التقوى الذين ينتفعون به ويعملون بأحكامه ، ومن جهة أخرى هناك من يكذب به يدحض آياته فيلقون العذاب، إن لم يهتدوا به ولم ينقادوا لأمره.

وتبيّن هذه الاستعمالات المتباينة للتضاد أنه على رغم من كون المعنيين مختلفين إلا أنهما أضافا دلالات وإيحاءات خاصة ناتجة عن مثيراتها اللغوية وهذا ما شكل اتساقا معجميا بين الوحدات اللغوية المتضادة .

#### ب. التنافر:

وهو من آليات التضام يقوم بدور فعال في ربط وحبك جمل الآية الواحدة أو الربط بين آيتين أو أكثر، ومن أمثلته: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُم خَافِيَةٌ﴾<sup>4</sup> ففي هذه الآية تنافر عن طريق النفي، حيث ينفي الله تعالى أن تخفى عليه خافية ، فلا تاخذه سنة ولا نوم، فهو جامع الناس في يوم لا ريب فيه دون أن يخفى شيء عليه من أمور عباده.

﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾<sup>5</sup>

﴿وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾<sup>6</sup>

﴿وَلَا يَقُولُ كَآهِنٍ قَلِيلًا مَا تَدَّكَّرُونَ﴾<sup>7</sup>

يبين الله عز وجل مصير المكذبين الذين لم ينصاعوا لأوامره، ولم يقوموا بحقوقه التي فرضها عليهم من توحيد وطاعة، ولم يعطوا المحتاجين ما أوجبه الله عليهم من طاعة وإنفاق.

<sup>1</sup> سورة الحاقة ، الآية 48.

<sup>2</sup> سورة الحاقة ، الآية 49.

<sup>3</sup> سورة الحاقة، الآية 50.

<sup>4</sup> سورة الحاقة، الآية 18.

<sup>5</sup> سورة الحاقة، الآية 33.

<sup>6</sup> سورة الحاقة ، الآية 34

<sup>7</sup> سورة الحاقة ، الآية 42.

كما ينفى الله تعالى ادّعاءات الكافرين حول صدق الرسالة المحمدية، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شاعرا ولا كاهنا.

### ت. علاقة الجزء بالكل:

إنّ التّضام عن طريق علاقة الجزء بالكل تكشف عن تلاحق العناصر اللغوية ببعضها البعض، فيشكل دلالات متعاقبة متشابهة، ومن نماذجه في سورة الحاقة:

- الأذن ← الإنسان
- قطوفها ← الجنة
- الملك ← العرش
- الوتين ← القلب

كلّ هذه العناصر المتضامّة وغيرها منحت النص القرآني تنوعا على مستوى الدلالة من خلال الوحدات اللغوية المعجمية المتسقة.

## المبحث الثاني: تطبيق آليات الانسجام على سورة الحاقة

تعددت أدوات وآليات الانسجام في سورة الحاقة من سياق ومناسبة وتشابه،... حيث ساهمت بشكل كبير في انسجام وتناسب آياتها، وأول ما يبدأ به:

### 1. السياق:

يتميز السياق القرآني بكون المرسل فيه هو الله عز وجل، والمتلقي الأول للرسالة هو جبريل عليه السلام، والمتلقي الثاني هو محمد صلى الله عليه وسلم والمتلقي الثالث هم الناس في عهد رسول الله ومن جاء بعدهم من البشر، والمتلقي الرابع هم الجن.

إذا كانت سورة الحاقة بداية مجموعة فهي تفصل في مقدمة سورة البقرة، ولذلك فإنها تبدأ بالكلام عن اليوم الآخر، وصلة ذلك بقوله تعالى في الآيات الأولى من سورة البقرة: "وبالآخرة يوقنون" واضحة، ثم هي تتحدث عن مآل المسلمين ومآل الكافرين، وصلة ذلك بالمتقين والكافرين في أوائل سورة البقرة واضحة، كما هي تتحدث عن سبب تعذيب الكافرين: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (34)﴾ وصلة ذلك بقوله تعالى: "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ" واضحة، وتتحدث عن القرآن: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَدْكُرُونَ (42) ...﴾ ﴿وَإِنَّهُ لَتَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ ... وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (50) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (51)﴾ وصلة ذلك بقوله تعالى في مقدمة سورة البقرة: ﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ واضحة، وهذا كله يؤكد أن سورة الحاقة بداية مجموعة.<sup>1</sup>

وفي تحليلنا للسياق اللغوي والسياق غير اللغوي وجدنا أن الدراسات السياقية كشفت أن أسلوب التنغيم قد توظف في بعض المواضع ليوحي بمعنى العظمة والإجلال، كما قد أفاد في التمييز بين أسلوبي الاستفهام، والإخبار في قوله تعالى: ﴿مَا أَعْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ﴾<sup>2</sup>، وذلك من خلال التغيير في درجة التنغيم عن طريق الصعود أو الهبوط في الأداء النطقي. كما اتضح أن سورة الحاقة قد وُظفت فيها أبنية صرفية خاصة أسهمت في إثراء النص القرآني بفيض إشعاعاتها الدلالية الرائعة، حيث نجد مثلاً توافر بعض أبنية الأسماء كاستعمال المصدر واسم الفاعل، فإن هذه الأسماء بدورها أفادت ثبوتية، ودوام المعنى لتلك الأبنية في هذه السورة وهذا ما تقتضيه الرؤية اللغوية للنص، كما قد اتضح لنا في هذه السورة كذلك كثرة توارد صيغ الأفعال المزيدة وغلبتها على الأفعال المجردة، وإن سبب ذلك وكما هو متعارف، هو أن الأبنية المزيدة أو الطويلة تمتلك تأثيراً في نفس المتلقي أكثر من الأبنية المجردة، وهذا ما جعلها تتناسب ومعاني الفزع والهول والرهبنة المتضمنة في السورة المباركة.

<sup>1</sup> سعيد حوى، الأساس في التفسير، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، ج11، ط1، د ت، ص 11

<sup>2</sup> سورة الحاقة الآية 28

ففي السياق اللغوي لمسنا من خلال دراسة السياق النحوي في سورة الحاقة أنّها قد توافرت فيها جملة من التراكيب النحوية التي تميزت بدقّة الاستعمال منها (التقديم والتأخير، والحذف والذكر، والتعريف والتنكير)، وقد كان توارد مثل هذه التراكيب النحوية لتعزيز انسجام واتساق العلاقات النحوية بين المفردات والجمل من جهة، ولإثراء النص القرآني بشحنات دلالية عديدة؛ وذلك كون هذه الأساليب تمتاز بتغير معانيها من خلال التلاعب بمفرداتها، وذلك نجدها هنا قد خرجت لمعان مختلفة بحسب ما تطلبته السياقات اللغوية في السورة. كما قد تبين لنا أن أسلوب التوكيد كان له وقع خاص في السورة، حيث نجد أنه قد أستعمل حرفي التوكيد (إنّ واللام) في أربعة مواضع متكررة، جميعها كانت في نهاية السورة، وسرّ ذلك هو أن هذين الحرفين هما من أهم حروف التوكيد، ومجيئهما معا بهذه الصورة الفنية الرائعة كان بمثابة خاتمة توكيدية لأحقية القرآن وصدق الرسالة المحمدية أولاً، ولما تضمنته السورة من أخبار غيبية، وقصص الأمم الغابرة ثانياً.

في (السياق المعجمي) لاحظنا مجيء ألفاظ معجمية غريبة قد اختلف المفسرون في بيان معانيها كلفظي (الحميم، والغسلين)، ولكن عند التقصي عنهما في بطون المعجمات والتفاسير اتضح أنّ جميع تلك المعاني تكون مقبولة ومناسبة لسياق السورة، وذلك كون هذين اللفظين يمثلان مشتركاً لفظياً، والمعروف أنّ معاني المشترك اللفظي العديدة تكون أحياناً متقاربة في مفهومها، كونها ترجع الى معنى عام تستظل تحته ما دام لم يحصل بينها تعارض أو تقاطع معنوي.<sup>1</sup>

من بين السياقات غير اللغوية الواردة في سورة الحاقة والتي كانت عاملاً مهماً في انسجامها نذكر:

### • الفقرة الأولى: تمتد من الآية 01 حتى نهاية الآية 37

﴿الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3) ...﴾<sup>2</sup> هذه مقدّمة السّورة، وفيها ذكر ليوم القيامة وتفخيم له، يعقب ذلك المجموعة الأولى من الفقرة الأولى، وفيها ذكر لأمم كذّبت بالسّاعة، فحلّ بهم ما حلّ ثمّ تسير السّورة في سياقها المبدع الرّائع الذي يهزّ الكيان هزا. قال ابن كثير: "روى الإمام أحمد ... عن عمر بن الخطّاب أنّه قال: "خرجت أتعرض رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فقمتم خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن، قال: فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش، قال فقرأ ﴿نَهْ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41)﴾<sup>3</sup> قال فقلت: كاهن، قال فقرأ ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَدْكُرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (43) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِيزٍ (47)﴾

<sup>1</sup> حامد عبد الرضا جبار، سورة الحاقة دراسة في ضوء التحليل الدلالي، مجلّة كلبية الجامعة الإسلامية، 2016، ص 18

<sup>2</sup> سورة الحاقة، الآية 1، 2، 3

<sup>3</sup> سورة الحاقة الآية 40، 41

إلى آخر السورة، قال: فوق الإسلام في قلبي كلّ موقع، فهذا من جملة الأسباب التي جعلها الله تعالى مؤثرة في هداية عمر بن الخطّاب . رضي الله عنه .

❖ **المجموعة الأولى:** قدّمت السورة للكلام عن يوم القيامة بما هو غاية في الفخامة والتّعظيم، فقرعت الأذان والقلوب بهذا الجرس القويّ، والاستفهام بعد الاستفهام عن شأنها وهامي ذي المجموعة الأولى من الفقرة الأولى تتحدّث عن من كذب بها وما حلّ بهم بسبب التّكذيب.

بدأت السورة بذكر الحاقّة وتفخيم أمرها من خلال سؤالين عنها، ثمّ جاءت مجموعة تحدّث عن قوم عاد وثمود، وفرعون وقومه، وقوم لوط وقوم نوح كأهم كذّبت باليوم الآخر الذي سيأتي الحديث عنه في المجموعة الثانية، وهي المجموعة التي ستذكر الجواب على السؤال عن الحاقّة، وبهذا جاءت المجموعة الأولى من الفقرة الأولى بمثابة التمهيد قبل التّفصيل في أمر الحاقّة، فقد جاءت المجموعة الأولى لتبيّن عاقبة من يكذّب بالحاقّة لتتلقى النفس البشريّة البيان وهي عارفة عقوبة من يكذّب بها.

كانت مقدّمة السورة ﴿ الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3) ﴾ وفي المجموعة الثانية تفصيل الحديث عن الحاقّة: ﴿ فإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةً وَاحِدَةً... ﴾ وجاءت المجموعة الأولى في الوسط إنذارا ووعظا وتذكيرا.<sup>1</sup>

" الحاقّة" من أسماء يوم القيامة لأن فيها يتحقّق الوعد والوعيد ولهذا عظّم الله أمرها فقال: " وما أدراك ما الحاقّة" ثمّ ذكر تعالى إهلاكه الأمم المكذّبين بها فقال تعالى: " فأما ثمود فأهلكوا بالطّاغية" وهي الصّيحة التي أسكتتهم والزّلزلة التي أسكتتهم، هكذا قال قتادة الطّاغية الصّيحة، وهو اختار ابن جرير، وقال مجاهد: " الطّاغية الدّنوب، وكذا قال الرّبيع بن أنس وابن زيد إنّهما الطّعّيان، وقال ابن زيد "كذّبت ثمود بطغواها"<sup>2</sup>

❖ **المجموعة الثانية:** فصلّت هذه المجموعة في ماهية الحاقّة، وما يكون فيها، وانقسام النّاس إلى قسمين: أهل يمين، وأهل شمال، وما لأهل اليمين وما لأهل الشّمال، والأسباب التي استحقّ بها أهل الشّمال ما نالوه.

نال أهل اليمين ما نالوه بسبب يقينهم بالآخرة "إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَه" وبسبب أعمالهم الصّالحة " كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية" وال أهل الشّمال ما نالوه بسبب كفرهم بالله ومنعهم حقوق المساكين ﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ \* وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ وبسبب خطاياهم ﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ وصلّة ذلك بالبحر واضح، فالمتّقون يؤمنون بالغيب ويوقنون بالآخرة وينفقون ممّا رزقهم الله . عزّ وجلّ . والكافرون ليسوا كذلك.

<sup>1</sup> سعيد حوى، الأساس في التفسير، ص 15، 16

<sup>2</sup> ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 131



بدأت السورة بذكر الحاقة، وتفخيم أمرها، ثم ننت بذكر المكذبين فيها وعذابهم، ثم ثلثت بذكر ماهيتها، ثم تأتي الفقرة الثانية في السورة وفيها تأكيد على أنّ هذا القرآن من عند الله عزّ وجلّ، ومجيء هذا التأكيد في نهاية السورة يبرهن على أنّ اليوم الآخر حقّ لا مرية فيه، فمادام القرآن يذكر ذلك، ومادام هذا القرآن حقّاً خالصاً من عند الله، فالיום الآخر الذي تحدّث عنه القرآن حق.1

● الفقرة الثانية: وتمتد من الآية (38) إلى نهاية السورة أي نهاية الآية (52)

بدأت الفقرة بقوله تعالى: "فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ \* وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾" ثم جاء جواب القسم "إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٣٩﴾ وبعد أن أثبت الله . عزّ وجل . أنّ هذا القول قوله سبحانه، وأنّ رسوله . صلى الله عليه وسلم " مبلغ عنه، يأتي معطوفان على جواب القسم يتحدّثان عن القرآن:

المعطوف الأول : ﴿وَإِنَّهُ لَتَذَكَّرٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٠﴾﴾

المعطوف الثاني : ﴿وَإِنَّهُ لِحَقِّ الْيَقِينِ ﴿٤١﴾﴾

قلنا إن محور السورة هو الآيات الأولى من سورة البقرة فلنر هذه الآيات ، وصلة ما ورد في السورة بها :

أ. ﴿لَمْ يَكُن لِّلْكِتَابِ لَآ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ وَقَدْ رَأَيْنَا فِي السُّورَةِ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ \* وَمَا لَا تُبْصِرُونَ \* إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ \* وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ \* وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ \* تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾ ورأينا فيها : ﴿وَإِنَّهُ لَتَذَكَّرٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣﴾﴾ ورأينا فيها ﴿وَإِنَّهُ لِحَقِّ الْيَقِينِ ﴿٤﴾﴾ وفي ذلك كله تأكيد لكون القرآن لا ريب فيه ، وأن فيه الهدى للمتقين.

ب. (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴿٥﴾) وقد عرضت علينا السورة قضايا من الغيب : الإيمان بالله . الإيمان باليوم الآخر . الإيمان بالملائكة ...

ت. ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴿٦﴾﴾ رأينا الأمر بالتسبيح وصلته بالصلاة.

ث. ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٧﴾﴾ رأينا في السورة عاقبة الدين لا يحضون على طعام المسكين.

ج. ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴿٨﴾﴾ وقد رأينا في السورة دعوة إلى الإيمان بالقرآن ، ورأينا قوله تعالى : (فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ ﴿٩﴾).

ح. ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿١٠﴾﴾ وقد رأينا في السورة عرضاً لليوم الآخر ، وجزاء المكذبين به في الدنيا والآخرة ، وجزاء المصدقين به ، بل رأينا أن السورة في سياقها الرئيسي تتحدث عن اليوم الآخر.

خ. ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾ وقد رأينا في السورة نموذجاً من فلاح المتقين يوم القيامة ، وخسران غيرهم ، وعلى هذا فالسورة كانت نوع تفصيل للآيات الأولى من سورة البقرة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> سعيد حوى، المصدر السابق، ص 19، 20

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 22، 23

### 1.1. السياق في القرآن الكريم:

أ. سياق السورة: سورة الحاقة من السور المكية التي جاءت لترسخ أن القرآن وحي إلهي وأن لا بد من قيام الساعة، عدد آياتها (52 آية)، سورة الحاقة شأنها كشأن سائر السور المكية، تعالج وتبحث عن موضوع الرسالة في إطارها العام، وعن موضوع الإيمان بالبعث والتشور.

ب. سياق الآية: تبين في السورة استعمال بعض التعابير السياقية التي جرت مجرى الأمثال عند العرب، كلفظ (اليمين) ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ الذي استعمل في تعبيرين سياقيين مختلفين، دلّ في الأول على معنى معجمي وهو التيمن والبركة، فيما أشار في الثاني الى معنى كنائي ليدل على الإهانة والإذلال.

"يقول تعالى ذكره: ولكنّه تنزيل من رب العالمين نزل عليه، ولو تقول علينا محمد بعض الأقاويل الباطلة، وتكذب علينا ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾، يقول: لأخذنا منه بالقوة منا والقدرة، ثم لقطعنا منه نياط القلب. وإمّا يعني بذلك أنّه كان يعاجله بالعقوبة ولا يؤخره بها. وقد قيل: إنّ معنى قوله: ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾، لأخذنا منه باليد اليمنى من يديه، وإمّا ذلك مثل، ومعناه: إنّنا كنّا نذلّه وهنّينّه، ثمّ نقطع منه بعد ذلك الوتين. قالوا: وإمّا ذلك كقول ذي السلطان إذا أراد الاستخفاف ببعض من بين يديه، لبعض أعوانه: خذ بيده فأقمه، وافعل به كذا وكذا، قالوا: وكذلك معنى قوله تعالى: ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾، أي لأهناه، كالذي يفعل بالذي وصفنا حاله، وبنحو الذي قلنا في معنى قوله تعالى: "الوتين".<sup>1</sup>

ت. سياق الموقف: يبرز سياق الموقف في عدّة آيات من بينها قوله تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3) كَذَّبَتْ ثَمُودٌ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴾، يقول تعالى ذكره الساعة الحاقة التي تحقّ فيها الأمور، ويجب فيها الجزاء على الأعمال، ﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾، يقول أي شيء الساعة الحاقة، وذكر عن العرب أنّها تقول: لما عرف الحاقة منى هرب، وبالكسر بمعنى واحد في اللغات الثلاث، وتقول قد حقّ عليه الشيء، إذا وجب، فهو يحقّ حقوقاً. والحاقة الأولى مرفوعة بالثانية لأنّ الثانية بمنزلة الكناية عنها، كأنّه عجب منها، فقال: الحاقة ماهي! كما يقال: زيد ما زيد! والحاقة الثانية مرفوعة ب"ما" وما بمعنى "أي" وما رفع بالحاقة الثانية، ومثله في القرآن: ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾<sup>2</sup>، و﴿ الْقَارِعَةُ ﴾<sup>3</sup> ما الْقَارِعَةُ<sup>3</sup>، فما في موضع رفع ب" الْقَارِعَةُ " الثانية، والأولى بجملة الكلام بعدها<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الطّبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص 243

<sup>2</sup> سورة الواقعة، الآية 27

<sup>3</sup> سورة القارعة، الآية 1، 2

<sup>4</sup> الطّبري، مصدر السابق، ص 205

وقوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾، يقول تعالى ذكره: كذّبت ثمود قوم صالح، وعاد قوم هود بالسّاعة التي تفرغ قلوب العباد فيها بهجومها عليهم، والقارعة أيضا اسم من أسماء القيامة.

وقوله: ﴿أَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (5) وَأَمَّا عَادُ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ (7) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (8)﴾<sup>1</sup> يقول تعالى ذكره: فأما ثمود قوم صالح فأهلكهم الله بالطّاغية، واختلف في معنى الطّاغية التي أهلك الله بها ثمود، أهل التأويل، فقال بعضهم: هي طغيانهم وكفرهم بالله... وقال آخرون بل معنى ذلك: فأهلكوا بالصّيحة التي قد حازت مقادير الصّباح وطغت عليها.

وقوله: ﴿وَأَمَّا عَادُ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6)﴾<sup>2</sup>، يقول تعالى ذكره: وأما عاد قوم هود فأهلكهم الله بريح صرصر، وهي الشّديدة العصف مع شدّة بردها "عَاتِيَةٌ" يقول: عنت على حُرّاتها في الهبوب، فتجاوزت في الشّدّة والعصف مقدارها المعروف في الهبوب والبرد.

وقوله: "سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا" يقول تعالى ذكره: سَخَّرَ تِلْكَ الرِّيحَ عَلَى عَادٍ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا. واختلف أهل التّأويل في معنى قوله: "حُسُومًا"، فقال بعضهم: عني بذلك: تباعا.

وقوله تعالى: ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ (7)﴾ قيل لأنّها تكون في عجز الشّتاء، ويقال أيام العجوز لأنّ عجوزا من قوم عاد دخلت سريبا فقتلها الريح في اليوم الثّامن، حكاه البغوي والله أعلم. قال ابن عبّاس: ﴿خَاوِيَةٌ﴾ خربة، وقال غيره: بالية أي جعلت الرّيح تضرب بأحدهم الأرض فيختر ميتا على أم رأسه، فينشدخ رأسه وتبقى جثته هامدة كأنّها قائمة النّخلة إذا خرّت بلا أعصان. وقد ثبت في الصّحيحين عن رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - أنّه قال: "نصرت بالصّبا وأهلكت عاد بالدّبور"، وقال ابن أبي حاتم: حدّثنا محمّد بن يحيى بن الضريس العبدي حدّثنا ابن فيصل عن مسلم عن مجاهد عن ابن عمر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - "ما فتح الله على عاد من الرّيح التي هلكوا بها إلا مثل موضع الخاتم، فمرت بأهل البادية فحملتهم ومواشيهم وأموالهم فجعلتهم بين السّماء والأرض، فلمّا رأى ذلك أهل الحاضرة من عاد الريح وما فيها قالوا هذا عارض ممطرنا، فألقت أهل البادية ومواشيهم على أهل الحاضرة" وقال الثّوري عن ليث عن مجاهد: الرّيح لها جناحان وذنب.

ثمّ قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾ أي زاد على الحدّ بإذن الله وارتفع على الوجود، وقال ابن عبّاس وغيره: طغا الماء الأرض بالطّوفان إلا من كان مع نوح في السّفينة فالنّاس كلّهم من سلالة نوح وذريته. وقال ابن

<sup>1</sup> سورة الحاقة، الآيات 5، 6، 7، 8

<sup>2</sup> سورة الحاقة، الآية 6

<sup>3</sup> الطّبري، مصدر السّابق، ص 208، 209

جرير: حدّثنا ابن حميد حدّثنا مهران عن أبي سنان سعيد بن سنان عن غير واحد عن علي بن أبي طالب قال: " لم تنزل قطرة من ماء إلا بكيل على يد ملك ، فلما كان يوم نوح أذن للماء دون الخزان فطغى الماء على الخزان، فخرج فذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ ﴾.

قال تعالى: ﴿ وَنَعَيْهَا أُذُنٌ وَأَعِيَةٌ ﴾، قال ابن أبي حاتم: حدّثنا أبو زرعة الدمشقي، حدّثنا العباس بن الوليد بن صبيح الدمشقي، حدّثنا زيد بن يحيى، حدّثنا علي بن حوشب: سمعت مكحولاً يقول: لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ﴿ وَنَعَيْهَا أُذُنٌ وَأَعِيَةٌ ﴾ قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . " سألت ربي أن يجعلها أذن علي " قال مكحول: فكان علي يقول: ما سمعت من رسول الله . صلى الله عليه وسلم . شيء قط فنسيته. <sup>1</sup>

قال تعالى: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾، قال ابن أبي حاتم حدّثنا أبي قال: كتب إلي أحمد بن حفص بن عبد الله النيسابوري، حدّثني أبي حدّثنا إبراهيم بن صهيمان عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . " أذن لي أن أحدثكم عن ملك من حملة العرش بعد ما بين شحمة أذنه وعنقه مخفق الطير سبعمائة عام "

قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (18) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَةَ (19) ﴾ قال الإمام أحمد: حدّثنا وكيع، حدّثنا علي بن رفاعة عن الحسن عن أبي موسى قال: " قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . " يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدال ومعاذير، وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فأخذ بيمينه وأخذ بشماله. " <sup>2</sup>

قال تعالى: ﴿ حُدُوهُ فَعُلُوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلْوُهُ (31) ﴾ أي يأمر الزبانية أن تأخذه عنفا من المحشر فتعلّه أي تضع الأغلال في عنقه ثم تورده إلى جهنم فتصلبه إياها أي تغمره فيها، قال ابن أبي حاتم: حدّثنا أبو سعيد الأشج، حدّثنا أبو خالد عن عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو قال: إذا قال الله تعالى خذوه ابتدره سبعون ألف ملك، إنّ الملك منهم ليقول هكذا فيلقي سبعين ألفاً في النار.

قال تعالى: ﴿ نَهْ لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَدَّكَّرُونَ (42) تَنْزِيلًا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (43) ﴾، قال الإمام أحمد: حدّثنا أبو المغيرة، حدّثنا صفوان، حدّثنا شريح بن عبيد قال: قال عمر بن الخطاب: خرجت أتعرض رسول الله . صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم، فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقامت خلفه فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت أعذب من تأليف القرآن، قال: فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال: فقرأ ﴿ لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ

<sup>1</sup> ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 131

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 133

(41) ﴿ قَالَ: فَقُلْتُ: كَاهِنٌ، قَالَ فَقَرَأَ: ﴿ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَدْكُرُونَ ﴾ (42) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
(43) ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ (45) ﴿ إلى آخر السورة، قال: فوقع الإسلام  
في قلبي كلّ موقع، فهذا من جملة الأسباب التي جعلها الله تعالى مؤثرة في هداية عمر بن الخطاب . رضي الله عنه<sup>1</sup>

## 2. مبدأ التأويل المحلي:

من خلال دراستنا لمبدأ التأويل المحلي الذي يعنى بدراسة المعنى الموجود في السورة دون الخروج عن الموضوع الذي تعالجه، فابتدأت السورة بالتهويل والتعظيم وذلك من أجل تعظيم يوم القيامة وتخويف الكفار والمشركين وقد ضرب الله مثلا عن هؤلاء بقوم عاد وثمود وفرعون الطاغية وقومي نوح ولوط وما حلّ بهم من العذاب ثم عاد مجددا للتذكير بيوم القيامة مصنفا الناس إلى أصحاب يمين وأصحاب شمال ومآل كل منهما وسبب كفر بعض الناس لينتهي إلى تهيئة الرسول . صلى الله عليه وسلم من الجنون والتكهن ليثبت عظمة الله تعالى في قوله: " فسبح باسم ربك لعظيم"

## 3. مبدأ التشابه :

عند دراستنا لسورة الحاقة وجدناها اشتملت على آية التشابه وذلك من خلال احتوائها على بعض الآيات أو القصص الموجودة في سور أخرى ومن النماذج التي ذكرت فيها ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ﴾ الحاقة 04

- الشعراء الآية 141: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ .
- القمر الآية 23: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنَّدْرِ ﴾
- الشمس الآية 11 : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴾
- ق الآية 12: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴾
- القمر الآية 18: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنُدْرِي ﴾
- الحج الآية 42: ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴾
- الشعراء الآية 123: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴾
- ص الآية 12: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴾

ومن الآيات التي ذكرت فيها لفظنا ﴿ صَرَّصِرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ الحاقة 06 قوله تعالى:

- فصلت الآية 16: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ ﴾
- القمر الآية 19: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴾

من الآيات التي ذكرت فيها ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ ﴾ الحاقة 07 قوله تعالى في :

<sup>1</sup> ابن كثير، المصدر السابق، ص 135، 136

- القمر الآية 20: ﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾
- من الآيات التي ذكر فيها معنى قوله تعالى ﴿ طَعَا المَاءُ ﴾ الحاقة 11 قوله تعالى:
- هود الآية 44: ﴿ وَغِيضَ المَاءِ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الجُودِيِّ ﴾
- من الآيات التي ذكر فيها معنى ﴿ نُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ الحاقة 13 قوله تعالى:
- المؤمنون الآية 101: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾
- الأنعام الآية 73: ﴿ قَوْلُهُ الحَقُّ وَلَهُ المَلِكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾
- الكهف الآية 99: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾
- النمل الآية 87: ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَمَرَّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ ﴾
- طه الآية 102: ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ المِجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ رُزْقًا ﴾
- يس 51: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾
- الزمر الآية 68: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ ﴾
- ق الآية 20: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الوَعِيدِ ﴾
- النبأ الآية 18: ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَقْوَاجًا ﴾
- الآيات التي وردت فيها ﴿ دُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ الحاقة 14 قوله تعالى:
- الفجر الآية 21: ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾
- الآيات التي وردت فيها ﴿ وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ ﴾ الحاقة 15 قوله تعالى:
- الواقعة الآية 01: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ ﴾
- الآيات التي وردت فيها ﴿ انشَقَّتِ السَّمَاءُ ﴾ الحاقة 16 قوله تعالى:
- الرحمن الآية 37: ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾
- الانشقاق الآية 01: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾
- الآيات التي وردت فيها ﴿ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ ﴾ الحاقة 17 قوله تعالى:
- غافر الآية 07: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾
- الآيات التي وردت فيها ﴿ فَأَمَّا مَن أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ الحاقة 19 قوله تعالى:
- الإسراء الآية 71: ﴿ فَمَن أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ ﴾
- الانشقاق الآية 07: ﴿ فَأَمَّا مَن أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾
- الآيات التي وردت فيها ﴿ عيشة راضية ﴾ الحاقة 21 قوله تعالى:
- القارعة الآية 06: ﴿ فهو في عيشة راضية ﴾

- الآيات التي وردت فيها ﴿ في جنّة عالية ﴾ الحاقة 22 قوله تعالى:
- الغاشية الآية 10: ﴿ في جنّة عالية ﴾
- الآيات التي وردت فيها ﴿ قطوفها دانية ﴾ الحاقة 23 قوله تعالى:
- الإنسان الآية 14: ﴿ ودانية عليهم ظلالها ودلّت قطوفها تدليلاً ﴾
- الآيات التي وردت فيها ﴿ وأما من أوتي كتابه بشماله ﴾ الحاقة 25 قوله تعالى:
- الانشقاق الآية 10: ﴿ وأما من أوتي كتابه وراء ظهره ﴾
- الآيات التي وردت فيها ﴿ ما أغنى عني ماليه ﴾ الحاقة 28 قوله تعالى:
- الحجر الآية 84: ﴿ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾
  - الزمر الآية 50: ﴿ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾
  - المسد الآية 02: ﴿ ما أعتى عنه ماله وما كسب ﴾
- الآيات التي وردت فيها ﴿ خذوه فغلوه ﴾ الحاقة 30 قوله تعالى:
- الآيات التي وردت فيها ﴿ ثمّ الجحيم صلوه ﴾ الحاقة 31 قوله تعالى:
- الصافات الآية 23: ﴿ فأهدوهم إلى صراط الجحيم ﴾
  - الدخان الآية 47: ﴿ خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ﴾
- الآيات التي وردت فيها ﴿ ولا يخصّ على طعام المسكين ﴾ الحاقة 34 قوله تعالى:
- الماعون الآية 03: ﴿ ولا يخصّ على طعام المسكين ﴾
  - الفجر الآية 18: ﴿ ولا تحاضون على طعام المسكين ﴾
- الآيات التي وردت فيها ﴿ ولا طعام إلا من عسلين ﴾ الحاقة 36 قوله تعالى:
- الغاشية الآية 6: ﴿ ليس لهم طعام إلا من ضريع ﴾
- الآيات التي وردت فيها ﴿ إنّه لقول رسول كريم ﴾ الحاقة 40 قوله تعالى:
- التكويد الآية 19: ﴿ إنّه لقول رسول كريم ﴾
- الآيات التي وردت فيها ﴿ تنزيل من ربّ العالمين ﴾ الحاقة 43 قوله تعالى:
- الواقعة الآية 80: ﴿ تنزيل من ربّ العالمين ﴾
  - السجدة الآية 02: ﴿ تنزيل الكتاب لا ريب فيه من ربّ العالمين ﴾
- الآيات التي وردت فيها ﴿ لحقّ اليقين ﴾ الحاقة 51 قوله تعالى:
- الواقعة الآية 95: ﴿ إنّ هذا هو حقّ اليقين ﴾
- الآيات التي وردت فيها ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ الحاقة 52 قوله تعالى:



■ الواقعة 74: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾

■ الواقعة 96: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾

" يبقى أن نتساءل عن سر التشابه بين سورة الحاقة وسورة الواقعة؟ أقول : إن اليوم الآخر يدفع للعمل كما يدفع للإيمان ، وقد جاءت سورة الواقعة تفصل في ما بعد مقدمة سورة البقرة ، وجاءت سورة الحاقة تفصل في مقدمة سورة البقرة وبين المقامين تداخل ، فالكلام عن اليوم الآخر دافع للتخلي ، كما هو دافع للتخلي ، ودافع للإيمان كما أنه دافع للعمل ، ومن ثم تقدم الحديث عن اليوم الآخر في السورتين للوصول إلى ما ينبغي أن يبنى عليه ، على أن كلا من السورتين تخدم محورهما بشكل رئيسي .

ومع أن هناك تشابها في السورتين فإن لكل سورة روحها وسياقها الخاص بها ، ومعانيها وألفاظها ، وطريقة عرضها ، وكل من السورتين على غاية من الكمال والبيان ، مما يدل على أن هذا القرآن من عند الله ، فأن نرى معنى واحدا يعرض بعشرات الطرق ، وفي كل مرة تجد عرضا على غاية من الكمال والعلو في موضوع لم يطرقه العرب أصلا فذلك شأن غير مستطاع للبشر .

إن سورة الواقعة وسورة الحاقة نموذجان على السور التي تعرض اليوم الآخر، ثم تبني على ذلك ما ينبغي أن يبنى عليه من بناء، إن في مجال الإيمان، أو في مجال العمل<sup>1</sup>.

#### 4. التّغريض:

بما أنّ التّغريض هو ذلك الارتباط الوثيق بين ما يدور في النصّ أو محتواه وبين عنوان النصّ أو نقطة بدايته فإننا في هذا المقام سنحاول البحث عن العلاقة بين اسم السّورة ومحتواها ويستدعي ذلك الكشف عن العلاقة بين اسم السّورة وما تضمّنته من دلالات ترتبط بها. وللعنوان قيمة إشارية تفيد في وصف النصّ ككلّ وفي حقيقة الأمر فإن ذكر حدث معيّن أو اسم ما في سورة معيّن ليس كافيا لتبرير التّسمية، فاسم السّورة أمر توفيقيّ من الله عزّ وجلّ، وهذا ما أشار إليه الزّركشي في قوله عن سورة هود وسبب تسميتها بهذا الاسم "فقد ورد في سورة هود ذكر نوح وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى عليهم السّلام، فلم تختص باسم هود وجده وما وجه تسميتها به وقصّة نوح فيها أطول..." تكرّرت هذه القصص في سورة الأعراف وسورة هود والشّعراء بأوعب ممّا وردت في غيرها... ولم يتكرّر في واحدة من السّور الثّلاث اسم هود عليه السّلام كتكرّره في هذه السّورة، فإنّه تكرّر فيها عند ذكر قصّة في أربع مواضع<sup>2</sup>.

التّغريض في سورة الحاقة هو تلك العلاقة بين اسم السّورة والآيات الثلاثة الأولى، فسُمّيت السّورة باسم "الحاقة" لأنّ الله عزّ وجلّ افتتحها قائلا: ﴿ الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3) ﴾، فهذه السّورة

<sup>1</sup> سعيد حوى، الأساس في التّفسير، ص12

<sup>2</sup> بدر الدّين الزّركشي، البرهان في علوم القرآن ط1، ج1، 1990، ص271



هائلة رهيبة، قل أن يتلقاها الحس إلا بجزّة عميقة، وهي منذ افتتاحها إلى ختامها تفرع هذا الحس، وتطالعه بالهول القاصم، والجدّ الصارم، والمشهد تلو المشهد، كلّ إيقاع ملحّ على الحسّ بالهول آنًا وبالجلال آنًا، وبالعذاب آنًا، وبالحرّكة القويّة في كلّ آن...

والسورة بجملتها تلقي في الحس بكل قوة وعمق إحساسا واحدا بمعنى واحد... أنّ هذا الأمر- أمر الدين والعقيدة، جدّ خالص حازم جازم، جدّ كله لا هزل فيه، ولا مجال فيه للهزل، جد في الدنيا وجد في الآخرة، وجدّ في ميزان الله وحسابه، جد لا يحتمل التلفت عنه هنا أو هناك كثيرا ولا قليلا. وأي تلفت عنه من أي أحد يستنزل غضب الله الصارم، وأخذ الحاسم، ولو كان الذي يتلفت عنه هو الرسول فالأمر أكبر من الرسول وأكبر من البشر، إنّه الحقّ، حق اليقين من ربّ العالمين).<sup>1</sup>

يبرز هذا المعنى في اسم القيامة المختار في هذه السورة، والذي سمّيت به السورة "الحاقة"، وهي بلفظها وجرسها ومعناها تلقي في الحسّ معنى الجدّ والصرامة والحقّ والاستقرار وإيقاع اللفظ بذاته أشبه شيء برفع الثقل طويلا ثمّ استقراره استقرارا مكينًا، رفعه في مدّة الحاء بالألف، وجدّه في تشديد القاف بعدها، واستقراره بالانتهاء بالتاء المربوطة التي تنطق هاء ساكنة.

﴿الحاقّة (1) ما الحاقّة (2) وما أدراك ما الحاقّة (3)﴾، القيامة ومشاهدها وأحداثها تشغل معظم هذه السورة، ومن ثمّ تبدأ السورة باسمها، وتسمّى به، وهو اسم مختار بجرسه ومعناه. كما أسلفنا، فالحاقّة هي التي تحقّق فتقّع، أو تحقّق فتنزّل بحكمها على الناس أو تحقّق فيكون فيها الحقّ، وكلّها معانٍ تقريرية جازمة تناسب إيجاب السورة وموضوعها،... فيمهد لما حقّ على المكذّبين بما في الدنيا وفي الآخرة جميعا.<sup>2</sup>

والجوّ كلّ في السورة جوّ جدّ وجزم، كما أنّه جوّ هول وروع، وهو يوقع في الحسّ شعورا بالقدرة الإلهية الكبرى من جهة، وبضالة الكائن الإنساني تجاه هذه القدرة من جهة أخرى، وأخذها له أخذًا شديدًا في الدنيا والآخرة. عندما يجيد أو يتلقّت عن هذا التهجّ الذي يريده الله للبشريّة ممثلاً فيما يجيء به الرّسل من الحقّ والعقيدة والشريعة، فهو لا يجيء ليهمل، ولا ليبدّل، إنّما يجيء ليطاع ويحترم، ويقابل بالتحجّج والتّقوى، وإلا فهناك الأخذ والقصم، وهناك الهول والروع.

والألفاظ في السورة بجرسها ومعانيها وباجتماعها في التركيب، وبدلالة التركيب كلّ تشترك في إطلاق هذا الجوّ وتصويره، فهو يبدأ فيلقّيها كلمة مفردة لا خبر لها في طاهر اللفظ (الحاقّة) ثمّ يتبعها باستفهام حافل بالاستهوال والاستعظام بالتجهيل، وإخراج المسألة عن حدود العلم والإدراك "وما أدراك ما الحاقّة" ثمّ يسكت

<sup>1</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 29، ص 3674

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 3677

ولا يجيب عن هذا السؤال، ويدعك واقفا أمام هذا الأمر المستهول المستعظم الذي لا تدريه، ولا يتأتى لك أن تدريه، لأنّه أعظم من أن يحيط به العلم والإدراك.<sup>1</sup>

### 5. المناسبة:

إذا كان التناسب في القرآن هو منبع السحر فيه، فإنّ بعض الباحثين في مزايا القرآن قد تلمّسوا جوانب أخرى لتأثير القرآن وإعجازه، كتشريع العادل وإخباره عن الغيبات التي تحققت بعد سنوات، ومطابقته للحقائق العلميّة في خلق الكون والإنسان.

وإذا كان البحث في هذه المجالات إنّما يثبت المزيّة للقرآن مكتملا، فما القول في السور القلائل التي لا تشريع فيها ولا غيب ولا علوم ولا تجمع. بطبيعة الحال. كلّ المزايا المتفرّقة في القرآن، إنّ هذه السور القلائل. ومنذ نزولها. قد سحر العرب بها ممّا يدلّ على أنّها كانت تحتوي على العنصر الذي يأخذ بألباب المستمعين ويستحوذ على المؤمنين والكافرين، حتّى قال قائلهم فيه: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾<sup>2</sup> و فيما يلي سنحاول الكشف عن المناسبة في سورة الحاقة:

### 1.5. تناسب فواتح سورة الحاقة مع خواتم سورة القلم:

لما بنيت سورة ﴿ن والقلم﴾ على تقريع مشركي قريش وسائر العرب وتوبيخهم، وتنزيه نبي الله (صلى الله عليه وسلّم) عن شنيع تقوّلهم وقبيح بختهم، وبيّن حسدهم وعداوتهم: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَزَلْقُونَكَ أَبْصَارَهُمْ﴾<sup>3</sup>، أتبت بسورة الحاقة وعيدا لهم وبيانا أنّ حالهم في سوء ذلك المرتكب قد سبق إليه غيرهم "كذّبت ثمود وعاد بالقارعة"<sup>4</sup>، ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾<sup>5</sup>، وجاء في سورة مريم الآية الثامنة والتسعون "وكم أهلكتنا قبلهم من قرن هل تحسّ منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا"<sup>6</sup>

فسورة الحاقة جارية مجرى هذه الآي المعقب بها عن ذكر عناد مشركي العرب، ليتعظ بها من رزق التوفيق: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكَرَةً وَتَعْيِيهَا أَذُنًا وَاَعْيِيهَا﴾ الحاقة 12، ولما ذكر حال من هلك من الأمم السالفة بسوء تكذيبهم وقبح عنادهم أتبع ذلك بذكر الوعيد الأخرأوي: "يومئذ تُعرضون لا تخفى منكم خافية" الحاقة 18، ثمّ عاد الكلام

<sup>1</sup> محمد بن أحمد بن الحسن رفيق، مكانن الدرر في محاور السور في تفسير ظلال القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دط، ص572،573

<sup>2</sup> أحمد بن إبراهيم بن الزبير التّقي، البرهان في تناسب سور القرآن، تح: محمّد شعباني، مطبعة فضالة، المملكة المغربية، د ط، 1990، ص75

<sup>3</sup> سورة القلم، الآية 51

<sup>4</sup> سورة الحاقة، الآية 04

<sup>5</sup> سورة الحاقة، الآية 08

<sup>6</sup> أحمد بن إبراهيم بن الزبير التّقي، البرهان في تناسب سور القرآن، ص345

إلى ما عليه بنيت سورة (ن والقلم) من تنزيهه (صلى الله عليه وسلم) وتكريمه مقسماً على ذلك: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ (42) الْحَاقَّةُ، وانتهى نفي ما تقوله منصوصاً على نزاهته من كلِّ خلَّةٍ منها في السورتين: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٌ﴾<sup>1</sup>، وما الذي جئت به بقول شاعر ولا بقول كاهن بل هو ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الحاقة 43، ﴿وَإِنَّهُ لَتَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>2</sup>، ﴿وَإِنَّهُ لِحَقِّ الْيَقِينِ﴾<sup>3</sup>، فنزهه ربك وقدسه عن عظيم ما ارتكبه.

ومناسبتها لما قبلها أنه لما تقدّم في سورة القلم والملك عجزهم عن تحصيل ما به قوام حياتهم من الماء والرزق، وعدم قدرتهم على دفع نقم الله بهم جاءت هذه السورة الكريمة التي تسمى "الحاقة" لتؤكد لهم أنّ عجزهم في اليوم الآخر أكبر، وضعفهم أظهر وخاصة أولئك الذين يكون مصيرهم إلى النار، هذا من جانب ومن جانب آخر ردت سورة القلم تهمة الجنون عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وتبعها في هذه السورة ردّ تهمة قولهم كاهن وشاعر، وهذه هي التهمة الثلاثة الكبرى التي كانوا يرمون بها النبي - صلى الله عليه وسلم.<sup>4</sup>

"لما وقع في {ن} ذكر يوم القيامة مجملاً في قوله: ﴿يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ﴾ شرح ذلك في هذه السورة بناء على هذا اليوم وشأنه العظيم سورة سأل أقول: هذه السورة كالتتمة لسورة الحاقة في بقية وصف يوم القيامة والنار وقال ابن عباس: إنها نزلت عقب سورة الحاقة وذلك أيضاً من وجوه المناسبة في الوضع. إنّه وقع في (ن) ذكر يوم القيامة مجملاً، وهنا فصل نبأه وذكر شأنه العظيم. إنّه ذكر فيما قبلها من كذب بالقرآن وما توعدّه به، وهنا ذكر أحوال أمم كذبوا الرّسل وما جرى عليهم، ليزدجر المكذّبون المعاصرون له عليه الصلّاة والسّلام.<sup>5</sup>

## 2.5. تناسب فواتح سورة الحاقة مع خواتمها:

من الرّاسخ في الدّهن أنّ فواتح السّور القرآنية تحمل براعة استهلال معجزة، فهي أوّل شيء يقع على السمع، ومن ثمّ فخامة السّور لا تقلّ عنها إعجازاً، إذ هي آخر ما يسمعه السّامع، وقد ذكر السيوطي أنّ الخواتم تأتي متضمّنة المعاني البديعية مع إيدان السّامع بانتهاء الكلام حتّى لا يبقى معه للنّفوس تشوّف إلى نقص يريد تماماً.<sup>6</sup>

1 سورة القلم، الآية 2

2 سورة الحاقة، الآية 48

3 سورة الحاقة، الآية 51

4 أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثّقفي، المرجع السابق، ص 345، 346

5 أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، طبعة مصطفى الباي الحلبي، مصر، ط1، 1365هـ، ص 49

6 محمود حسن عمر، المناسبة في القرآن الكريم، الألوكة، دط، ص 34

وعند دراستنا لتناسب فواتح سورة الحاقة مع خواتمها وجدنا ما يلي:

ابتدأ الله عزّ وجلّ السورة بتخويف المنكرين بالساعة فتحدث عن التعظيم ليوم القيامة لما بلغ التهويل حده، وكان سبب الإنكار للساعة ظن عدم القدرة عليها مطلقاً أو لعدم العلم بالجزئيات.

"الحاقة" من أسماء يوم القيامة، لأنها تحقّق وتنزل بالخلق، وتظهر فيها حقائق الأمور، ومجبات الصدور.

فعظّم تعالى شأنها وفحّمه، بما كرّره من قوله: ﴿الحاقة (1) ما الحاقة (2) وما أدراك ما الحاقة﴾ فإنّ لها شأنًا عظيمًا، وهولا جسيماً (ومن عظمتها أنّ الله أهلك الأمم المكذّبة بما بالعذاب العاجل)، ثمّ ذكر نموذجاً من أحوالها الموجودة في الدّنيا المشاهدة فيها وهو ما أحلّه من العقوبات البليغة بالأمم العاتية، فقال: "كذّبت ثمود" وهم القبيلة المشهورة سكان الحجر الذي أرسل الله إليهم رسوله صالحاً. عليه السّلام. ينهاهم عن ما هم عليه من الشّرك، ويأمرهم بالتّوحيد، فردّوا دعوتهم، وكذّبوه، وكذّبوا ما أخبرهم به من يوم القيامة، وهي القارعة التي تفرع الخلق بأهوالها. وكذلك عاد الأولى، سكان حضر موت، حين بعث الله إليهم رسوله هوداً. عليه السّلام. يدعوهم إلى عبادة الله وحده فكذّبوه، وكذّبوا بما أخبر به من البعث. "فأما ثمود فأهلكوا بالطّاغية" وهي الصّيحة العظيمة الفظيعة التي انصدعت منها قلوبهم، وزهقت لها أرواحهم فأصبحوا موتى، "وأما عادٌ فأهلكوا بريح صرصر" أي قويّة شديدة الهبوب، لها صوت أبلغ من صوت الرّعد "عاتية" أي عتت على خزائنها، على قول كثير من المسرفين، أو عتت على عاد، وزادت على الحدّ.<sup>1</sup>

ولما كانت هذه السّورة لتحقيق الأمور، وكشف المشكل وإيضاح الخفي، حقق فيها زمن عذابهم تحقيقاً لم يتقدم مثله، فذكر الأيام والليالي، وقدم الليالي لأنّ المصائب فيها أفضح وأقبح وأشنع لقلّة المغيث والجهل بالمأخذ والخفاء في المقاصد والمنافذ، ولأنّ عددها مذكّر في اللفظ، وتذكير اللفظ أدل على قوة المعنى ولذلك جعل المميز جمع كثرة، ولأنّها سبع، والسبع مبالغ فيه وهو أجمع العدد كما يأتي تحقيقه قريباً في حملة العرش ولا يمكن أن يظن بتقدمها أن ابتداء العذاب كان فيها لأنه يلزم حينئذ أن يكون بعدد الأيام فلذلك قال ﴿سحّرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيّامٍ حُسُوماً﴾ أي نحساً وشرّاً فظيماً عليهم فدمرتهم وأهلكتهم، ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾ أي هلكى موتى. ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ أي: كأنهم جذوع النّخل التي قد قطعّت رؤوسها الخاوية، السّاقط بعضها على بعض.

الملاحظ أنّ هذه الآيات متناسبة فيما بينها إذ أنّها تتحدّث عن مصير الجبابرة والطّغاة، ثمّ يعود الله عزّ وجلّ ليذكر بقوم فرعون ومن قبله حين كذّبوا وعصوا رسول ربّهم، فأخذ الله الجميع أخذة رابية.

"ومن جملة أولئك قوم نوح، أغرقهم الله في اليمّ حين طغى الماء على وجه الأرض، وعلا على مواضعها الرّفيعه، وامتنّ الله على الخلق الموجودين بعدهم أن الله حملهم في الجارية، وهي السّفينة في أصلاب آبائهم

<sup>1</sup> السّعدى، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المتّان، ص 844

وأمتهم، الذين نجّاهم الله، فاحمدوا الله واشكروا الذي نجّاهم حين أهلك الطّاعين، واعتبروا بآياته الدّالة على توحيدِهِ، ولهذا قال ﴿لنَجْعَلَهَا﴾ أي الجارية، والمراد جنسها، "لَكُمْ تَذْكِرَةٌ" تذكركم أول سفينة صنعت، وما قصّتها، وكيف نجّى الله عليها من آمنوا به، واتّبع رسوله، وأهلك أهل الأرض كلّهم.

لما ذكر ما فعله تعالى بالمكذّبين لرسله، وكيف جازاهم، وعجّل لهم العقوبة في الدّنيا، وأنّ الله نجّى الرّسل وأتباعهم، كان هذا مقدّمة لذكر الجزاء الآخروي، وتوفية الأعمال كاملة يوم القيامة، فذكر الأمور الهائلة التي تقع أما القيامة، وأنّ أول ذلك أنه ينفخ إسرافيل " في الصّور" إذا تكاملت الأجساد نابثة "نفخة واحدة" فتخرج الأرواح، فتدخل كلّ روح في جسدها فإذا الناس قيام لربّ العالمين.

﴿وَحَمَلْتُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ أي فتتت الجبال واضمحلت وخلطت بالأرض ونسفت على الأرض فكان الجميع قاعا صاففا. وأمّا ما يصنع بالسّماء فإنّها تضطرب وتمور وتتشقّق ويتغيّر لونها وتهي بعد تلك الصّلابة والقوّة العظيمة، وما ذاك إلّا لأمر عظيم أزعجها، وكرب جسيم هائل أوهأها وأضعفها.

﴿يَوْمَئِذٍ نُعْرِضُونَ عَلَى اللَّهِ لَا تُخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ لا من أجسامكم وأجسادكم، ولا من أعمالكم وصفاتكم، فإنّ الله تعالى عالم الغيب والشّهادة. ويحشر العباد حفاة عراة غررا في أرض مستوية يسمعهم الدّاعي وينفذهم البصر، فحينئذ يجازيهم بما عملوا، ولهذا ذكر كيفية الجزاء فقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ...﴾ وهؤلاء هم أهل السّعادة، يعطون كتبهم التي فيها أعمالهم الصّالحة بأيمانهم، تمييزا لهم، وتنويها بشأنهم، ورفعاً لمقدارهم.<sup>1</sup>

ثمّ يذكر الله عزّ وجلّ حالة المؤمنين والمال الذي يؤولون إليه ويقال إكراما لهم ﴿كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾ ويأتي ذكر مال الكافرين الذين يظهرون التحسّر والألم على ما ضيّعوا في حياتهم وبيّن سبب استحقاقهم للجحيم، وفي هذه الآيات تناسب واضح إذ بيّنت أنّ فريقا في الجنّة وفريقا في السّعير.

يقسم الله عزّ وجلّ بما يبصر الخلق من أشياء ومالا يبصرونه وينزه رسوله عما رماه به أعداؤه من أنّه شاعر أو ساحر ويبيّن أنه حقّ اليقين، في قوله ﴿وإنّه لحقّ اليقين﴾ أي أعلى مراتب العلم اليقين، ونزّهه عما لا يليق به وقدّسه بذكر أوصاف جلاله وجماله وكماله. ﴿فسبّح باسم ربّك العظيم﴾

### 3.5. مناسبة خواتيم سورة الحاقة مع فواتح سورة المعارج:

سورة الحاقة تتكلّم كلّها عن يوم القيامة من بدايتها بالآيات ﴿الحاقّة ما الحاقّة﴾ إلى آخرها ﴿وإنّا لنعلّم منكم المكذّبين... لحسرة على الكافرين﴾ وقد تناسبت هذه السورة مع فواتح سورة المعارج إذ قال تعالى: ﴿تعرّج الملائكة والرّوح إليه...﴾ فهي نفسها قوله تعالى: ﴿فإذا نفخ في الصّور نفخة واحدة﴾ وفي هذا إشارة إلى يوم القيامة، ﴿يوم تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره...﴾

<sup>1</sup> السّعدى، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المتان، ص 845

## 6. موضوع الخطاب/ البنية الكلية:

يقضي الخطاب قيام شروط أهمها: المرسل، المرسل إليه والرسالة وهي عناصر أساسية تتدخل في تشكيل البنية الخطابية لأي نص، تساهم في تأويله وفهمه والوصول إلى حقيقة تماسكه دلاليًا.<sup>1</sup> من خلال سورة الحاقة يمكننا تحديد البنيات الخطابية التي تشكل في النهاية البنية الكبرى التي تخدم السورة وهي كالآتي:

تناولت السورة أموراً عديدة كالحديث عن القيامة وأهوالها والساعة وشدايدها، والحديث عن المكذبين، وما جرى لهم مثل قوم عاد وثمود ولوط وفرعون وقوم نوح، وغيرهم من الطغاة المفسدين في الأرض، كما تناولت ذكر السعداء والأشقياء، ولكن المحور الذي تدور عليه السورة هو إثبات صدق القرآن وبراءة الرسول (صلى الله عليه وسلم) مما اتهمه به أهل الضلال.<sup>2</sup>

● **البنية الأولى:** قال تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (4) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (5) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ حَاقِبَةٍ (7) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (8) وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ (9) فَعَصَا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً (10) إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (11) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ (12) ﴾، ذكر سبحانه أن يوم القيامة حق لا شك فيه، وأن الأمم التي عصت رسلها وكذبتهم أصابها الهلاك والاستئصال بألوان من العذاب، فثمود أهلكت بالصاعقة، وعاد أهلكت بريح صرصر عاتية سلطها عليهم سبع ليال وثمانية أيام متتالية، فصاروا صرعى كأهم أصول نخل جوفاء، لم يبق منهم ديار ولا نافخ نار، وكذلك أهلك فرعون وقومه بالغرق، وقوم لوط بالزلزال الشديد الذي قلب قراهم وجعل عاليها سافلها، وأهلك قوم نوح بالطوفان.<sup>3</sup>

● **البنية الثانية:** قال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ (13) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (14) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (15) وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (16) وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (17) فَيَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (18) ﴾

بعد أن قصّ هذه القصص الثلاثة، ونبه بها على ثبوت القدرة والحكمة، وبها ثبت إمكان وقوع يوم القيامة، شرع يذكر تفاصيل أحوال هذا اليوم، وما يكون فيه من أهوال.

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني تحليل مركب لسورة الرحمن، دار هومة، الجزائر، دط، 2001، ص 07

<sup>2</sup> أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، البرهان في ترتيب سور القرآن، ص 236

<sup>3</sup> المراغي، تفسير المراغي، ص 51

● **البنية الثالثة:** قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَذَا مَا كُنْتُ أَتَىٰ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) ﴾<sup>1</sup>

بعد أن ذكر أنهم يعرضون على الله ولا يخفى عليه شيء من أعمالهم فصلل أحكام هذا العرض، فأخبر بأن من يؤتى كتابه بيمينه يشتد فرحه حتى يقول لكل من بلقبه: خذ كتابيه وقرأ، لأنه يعلم ما فيه من خير وفضل من الله، ويقول إنني كنت أعلم أن هذا اليوم آت لا ريب فيه، وإنني سأحاسب على ما عملت، وحينئذ يكون جزاؤه عند ربه جنة عالية ذات ثمار دانية، ويقال له ولأمثاله كلوا واشربوا هنيئًا بما قدّمتم لأنفسكم في الدنيا. 2

● **البنية الرابعة:** قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّةً (25) وَمَا آذَرَ مَا حِسَابِيَّةً (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةً (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةً (29) خُدُوهُ فَعُلُوهُ (30) نُمْ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ (31) نَمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ (34) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (35) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (36) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ (37) ﴿

بعد أن ذكر سرور السعداء بصحائف أعمالهم، ثم بين حسن أحوالهم في معاشهم ومساكنهم أردف ذلك بذكر غم الأشقياء الكافرين وحزهم بوضع الأغلال والقيود في أعناقهم وأيديهم، وإعطائهم الغسلين طعاما، ثم عقبه بذكر سبب هذا وهو أنهم كانوا لا يؤمنون بذكر الله ولا باليوم الآخر، ولا يحثون على مساعدة ذوي الحاجة والبائسين.<sup>3</sup>

● **البنية الخامسة:** قال تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (39) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَدْكُرُونَ (42) تَنْزِيلًا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (43) ﴾ ﴿

بعد أن أقام الدليل على إمكان القيامة، ثم على وقوعها، ثم ذكر أحوال المؤمنين السعداء والكافرين الأشقياء أردف ذلك القرآن والرّسول المنزل عليه هذا القرآن.

قال مقاتل: سبب نزول الآية أن الوليد بن المغيرة قال: إن محمدا لساحر، وقال أبو جهل شاعر، وقال عقبة: كاهن.

<sup>1</sup> المراغي، تفسير المراغي، ص 54

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 56

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 58



• البنية السادسة: قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47) وَإِنَّهُ لَتَذَكَّرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (48) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (49) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (50) وَإِنَّهُ لِحَقُّ الْيَقِينِ (51) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (52) ﴾

بعد أن ثبت أن القرآن تنزيل من رب العالمين وليس شعرا ولا كهانة، أكد هذا أن محمدا لا يستطيع أن يفعله، إذ لو فعل ذلك لأبطلنا حجته، وأمتنا دعوته أو سلبناه قوة البيان فلا يتكلم بهذا الكذب، أو قتلناه فلم يستطع نشر الأكاذيب، وقد جرت سنتنا أن كل متكلف للقول لا يقبل قوله ولا يصغي السامعون إلى كلامه، كما قال: "وما أنا من المتكلمين"، ولا يستطيع أحد بعدئذ أن يدافع عنه، ثم ذكر أن القرآن عظة لمن يتقي الله ويخشى عذابه، وإنه حسرة على الكافرين حين يرون ثواب المؤمنين وإنه لحق لا ريب فيه.

ثم أمر رسوله بأن يقدس ربه العظيم ويشكره على ما آتاه من النعم، وعلى ما أوحى به عليه من القرآن العظيم.

تضمنت هذه السورة ثلاثة مقاصد:

- هلاك الأمم المكذبة لرسولها في الدنيا من أول السورة إلى قوله: ﴿ أذُنٌ وَاَعِيَةٌ ﴾
- عذاب الآخرة جزاء على التكذيب في الدنيا.
- إثبات أن القرآن العظيم وحي من عند الله وليس بقول شاعر ولا كاهن<sup>1</sup>.

## 7. العلاقات الدلالية:

تنوعت العلاقات الدلالية التي تساهم في تحقيق الانسجام بين التصوص من أجل ضمان استمرارية الدلالة، هذه العلاقات تعمل على تنظيم الأحداث داخل بنية هذا الخطاب. ومن أبرز العلاقات التي تعمل على الارتباط العميق للنصوص نذكر الإجمال والتفصيل إذ أن الله عز وجل في سورة الحاقة يتحدث عن يوم القيامة بصفة مجملة وعن أهوال قيام الساعة ثم يفصل في مصير العباد بين من هم أصحاب اليمين وبين أصحاب الشمال ويخلص إلى أن الرجوع إلى الله عز وجل هو السبيل الأمثل في كل ذلك ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾

نستنتج من خلال هذا الفصل أن الانسجام يساهم في تحقيق تماسك المعاني والأفكار على مستوى البنية الداخلية للنص، كما تعمل آليات الانسجام على جعل النص كلاً مترابطاً مما يجعل المتلقي في شغف للاطلاع الدائم بتمعن وتمحيص وييسر عليه سبل فهم التصوص وإدراكه

<sup>1</sup> المراغي، تفسير المراغي، ص 64، 63



خَاتَمَةٌ

- بعد هذا السعي البحثي العلمي الذي كان مضمونه يدور حول كشف النقاب عن آليات التماسك والانسجام في سورة الحاقة، تم التوصل إلى جملة من النتائج يمكن إجمال أبرزها على النحو الآتي :
- تعدّ لسانيات النصّ فرعاً معرفياً جديداً ينضوي تحت لواء اللسانيات العامة لم تكتمل بعد مباحثه وأسسها المنهجية، فهو في طريق النمو والتطور، حيث يهتمّ هذا الاتجاه اللساني بدراسة النصوص المنطوقة والمكتوبة والبحث في الوسائل التي تحقق لها تماسكها وترابطها .
  - يعدّ التماسك النصّي بشقيه ( الاتساق والانسجام ) من أعمّ مظاهر لسانيات النصّ فالإتساق يهتم بالعلاقات السطحية أمّا الانسجام فيهتم بالعلاقات الدلالية داخل النصوص الكلامية.
  - التماسك النصّي هناك من يراه أنه هو نفسه الاتساق، ويعني ذلك التلاحم الشديد بين أجزاء النصّ، بحيث يتحقّق هذا التلاحم عن طريق مجموعة من العلاقات التي ترتبط بها.
  - بنية النصّ القرآني هي بنية مقصودة متماسكة وغير مستقلة عن السياق.
  - التماسك النصّي ( الاتساق ) ساهم بشكل كبير في تحقيق التماسك الشكلي لسورة الحاقة عن طريق مجموعة من الآليات والأدوات.
  - كان للإحالة النصّية دوراً مهماً في ترابط آيات سورة الحاقة، حيث تنوعت الإحالة بين الإحالة النصّية إلى سابق وإلى لاحق، إلا أن الأولى ( إلى سابق ) تجسّدت أكثرها في الضمائر.
  - رغم قلة مواضع الاستبدال في سورة الحاقة إلا أنه ساهم بشكل أو بآخر في ربط وتلاحم الآيات.
  - تعدد أنواع الحذف في سورة الحاقة، ساهم في تحقيق التماسك وتقوية المعاني من خلال استدراج المتلقّي إلى ملء الفراغات حسب فهمه لدلالة النصّ، والملاحظ أنّ الحذف الفعلي أكثر حضوراً من غيره من أنواع الحذف.
  - إنّ الوصل بأدواته الحاضرة في سورة الحاقة أعطى ترابطاً قوياً للسورة بين أجزائها بفضل توافر جملة من الأدوات المؤدية لوظيفة الربط، وقد كان لحرف العطف " الواو " الحضور الأقوى.
  - بالنسبة للاتساق المعجمي الذي يمثله التكرار والتضام فقد كان لهما الأثر الكبير في تماسك آيات سورة الحاقة، لكون التكرار مؤكداً من مؤكّدات المعنى الذي به يثبت ويرسخ في الذهن، والتضام بعلاقاته يؤدي إلى الترابط النصّي من خلال الدلالات التي تحملها، كلّ ذلك ساهم في تلاحم النصّ القرآني.
  - كان للعلاقات الدلالية دور في انسجام سورة الحاقة، من خلال علاقة السبب بالنتيجة، وعلاقة العموم بالخصوص...
  - تلاحم البنيات الصغرى شكّل البنية الكبرى، فساهم ذلك في ترتيب أجزائها وتظايرها.
  - كان للسياق أثر في تلاحم سورة الحاقة من خلال تحديد المعاني التي تحتوي عليها ودفع اللبس والغموض عنها، لان مراعاة السياق تفضي إلى الفهم السليم خاصة إذا تعلّق الأمر بالقرآن الكريم.

- إنّ توفرّ أدوات التماسك والانسجام تسمح بالتمييز بين النّص واللّانص .
- التماسك (الاتساق) والانسجام هما اللبنة الأساسية في لسانيات النّص من خلالهما تتحقّق أهم مواطن الجمال داخل النصوص المختلفة خاصة النّص القرآني وهذا ما كان جليا في سورة الحاقة.

# قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم برواية ورش بن نافع.

❖ المصادر والمراجع:

1. ابن منظور ، لسان العرب ، ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1994م، مادة مسك ، ط03، ج07.
2. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الجليل بيروت، مج3.
3. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، ج23، 2001م.
4. أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفى، البرهان في تناسب سور القرآن، تح: محمد شعباني، مطبعة فضالة، المملكة المغربية، د ط، 1990م.
5. أحمد عفيفي ، نحو النص، مكتبة زهراء، الشروق ، القاهرة، ط1، 2001م.
6. أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص ، دراسة في الدلالة والوظيفة ، كتاب المؤتمر الثالث بالعربية والدراسات النحوية ، جامعة القاهرة، دط، 2005م.
7. أحمد عمر مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1988م.
8. أحمد مصطفى المراغى، تفسير المراغى، طبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1365هـ.
9. الأزهر الزناد: نسيج النص (بحث فيما يكون به الملفوظ النصي)، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط01، 1993م.
10. بحيري سعيد : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، مكتبة لبنان الشركة المطرية العالمية للنشر ، ، ط01، لوتهان .
11. برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيت والسور، حج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995/1415،
12. تمام حسان : اجتهادات لغوية ، ط01، عالم الكتب ، القاهرة، ط01، 2007 م.
13. الجاحظ أبو عثمان : البيان والتبيين ، تح : عبد السلام هارون ، ، مكتبة خانجي ، مصر ، القاهرة ، ط07، 1998م.
14. الجرجاني عبد القاهر : دلائل الإعجاز ، تح : محمود شاکر أبو فهر ، ط01، مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني ، القاهرة ، 2008م.
15. خليل ياسر : الترابط النصي في ضوء تحليل لسان الخطاب ، دار جرير، ط01، 2009م.
16. خولة طالب إبراهيمي : مبادئ في لسانيات ، دار القصبية لنشر ، الجزائر ، ط02، 2006م.
17. روبرت دي بوغراندي وديسلر وآخرون، مدخل إلى علم لغة النص، مطبعة دار الكتاب، دط، 1993م.

18. الزبيدي محمد مرتضى : تاج العروس من جواهر القاموس ، د ط ، المطبعة الخيرية ، جمالية مصرية ، تصوير دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1306م ، مج04 ، مادة مسك..
19. الزركشي أبو عبد الله : البرهان في علوم القرآن ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ، ط01 ، 1957م.
20. الزمخشري محمود بن عمر جار الله أبو القاسم : أساس البلاغة : تح : محمد باسل عيون السود ، ط01 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1998م ، مادة مسك.
21. سعد مصلوح ، في البلاغة العربية و الأسلوبيات اللسانية ، لجنة التأليف والتعريب والنشر ، جامعة الكويت ، دط ، 2003م.
22. سعيد حوى ، الأساس في التفسير ، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة ، ط1 ، ج11 ، دت.
23. سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، ط17 ، 1412هـ ، ج6.
24. السيوطي جلال الدين عبد الرحمان : الإتقان في علوم القرآن ، تح : فواز أحمد زمري ، دط ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 2005م ، ج01.
25. صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دار قباء ، القاهرة ، ، ط01 ، 2000م ، ج01.
26. صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية ، ج1 ، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2000 ،
27. صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دراسة تطبيقية على السور المكية ، ج1 ، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1431هـ ، 2000م.
28. الطبري محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة و التوزيع و الإعلان ، دت ، دط ، ج32 .
29. عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف ، القاهرة ، ، ط03 ، دت.
30. عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المئان . ، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويح ، دط ، مؤسسة الرسالة ، الرياض ، دت.
31. عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز في علم المعاني ، مكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، دط ، 2003م ، نص1.
32. عبد الملك مرتاض ، نظام الخطاب القرآني تحليل مركب لسورة الرحمن ، دار هومة ، الجزائر ، 2001م.
33. عزة شبل : علم لغة النص النظرية والتطبيق ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط02 ، 2009م.
34. عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار صادر ، بيروت ، مج5 ، ط1 ، 1999.

35. ابن كثير إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ج8.
36. فاطمة الشيدى، المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوي، دمشق، 2011 م.
37. القاسمي محمد جمال الدين، محاسن التأويل، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت، ج9.
38. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ، ج18.
39. محمد الأخضر سيفي: مدخل الى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط01، 2008م.
40. محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، دط، ج6.
41. محمد بن أحمد بن الحسن رفيق، مكامن الدرر في محاور السور في تفسير ظلال القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دط، دت.
42. محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة، ط7، 1999م.
43. محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل الى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت، لبنان، ط01، 1991م.
44. محمود حسن عمر، المناسبة في القرآن الكريم، الألوكة، دط، دت. 1990.
45. محي الدين درويش، إعراب القرآن و بيانه، دار ابن كثير، دمشق، ط7، 1999م.
46. مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مطبعة الاستقامة، مصر، ط2، 1965 م.
47. نادية رمضان النجار: علم لغة النص و أسلوب بين النص والتطبيق، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، القاهرة، 2013م.
48. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دار الكتاب العالمي، عمان الأردن/ دط، 2009م.

❖ المجالات:

1. الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد8، 2012م.
2. عبد الحميد بن عيسى، البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم سورة الأنبياء نموذجاً، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع:102، السنة السادسة والعشرين يناسب الربيع الثاني، 1427

3. محمد العيد، حبك النص، منظورات من التراث العربي، مجلة فصول، العدد 59، ربيع 2002/1 جانفي 2002م.

4. نائل محمد إسماعيل : الإحالة بضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، دراسة وصفية تحليلية ، مجلة جامعة الأزهر بغزة ،مج 13، ع1، 2011م  
5. يحيى عبانية ، آمنة صالح الزغبي: عناصر الاتساق والانسجام النصي، العدد 1-2، مجلة جامعة دمشق ،مج 29، 2013 م.

#### ❖ الموسوعات:

محمد حسين علي الصغير، نظرات معاصرة في القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، موسوعة الدراسات القرآنية ، ط1 ، 1430 . 2000م.

#### ❖ الرسائل الجامعية:

1. الإعجاز البياني في القرآن الكريم، دراسة في حالات العطف . بعض الآيات أنموذجا .، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، تخصص علوم اللسان، إعداد الطالبتان: خالدتي نسيمه ، خالدتي فهميمه، إشراف الأستاذ: خثير تكررارت ، جامعة عبدالرحمن ميرة، بجاية ، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب العربي، السنة الجامعية: 2016. 2017 م.

2. الاتساق والانسجام ودورها في التماسك النصي " الجزء الأول من سورة البقرة أنموذجا"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص لسانيات النص، إعداد الطالبة صافية ميلودة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2016/2017 م.

3. محمود سليمان الهوواوشة، أثر عنصر الاتساق في تماسك النص دراسة وصفية من خلال سورة يوسف، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2008م.

4. التماسك النصي في سورتي النبأ والغاشية، مذكرة تخرج لنيل الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص لسانيات عامة، إعداد الطالبتين: سليمة رمضاني، منى طالي، السنة الجامعية 1438/1439 . 2017/2018 ، جامعة الشهيد حمه لخضر ، الوادي، (مقدمة ب).

5. الإعجاز البياني في القرآن الكريم، دراسة في حالات العطف . بعض الآيات أنموذجا .، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، تخصص علوم اللسان، إعداد الطالبتان: خالدتي نسيمه ، خالدتي فهميمه، إشراف الأستاذ: خثير تكررارت ، جامعة عبدالرحمن ميرة، بجاية ، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب العربي، السنة الجامعية: 2016. 2017

6. مذكرة الاتساق والانسجام في القرآن الكريم سورة الشمس أنموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص لسانيات عربية، إعداد الطالبتين: أوغليس وردة، بن جناد مليكة، السنة الجامعية 2017/2018 ، جامعة عبدالرحمن ميرة ، بجاية.



7. التكرار في القرآن الكريم في ضوء كتابات علماء العرب وكتابات شبه القارة الهندية " دراسة تطبيقية مقارنة"، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات البلاغية، إعداد الطالب بازمان جنت كل، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، السنة الجامعية 2011 م .

❖ كتب مترجمة:

1. روبرت دي بو جرانت : النص والخطاب والإجراء ، تر: تمام حسان ، ط01، عالم الكتب ، القاهرة ، 1998 م .

❖ المواقع الالكترونية

1. محمد أبو زنت، من هم عاد وثمود؟، <http://sotor.com>، 28 مارس 2019م.
2. محمد الحصان ، سبب نزول سورة الحاقة <https://sotor.com> / 28 مارس 2019، 8:50.
3. غالب أحمد ، أثر المستوى الصوتي في تشكيل الدلالة سورة الحاقة أنموذجا، <http://e-biblio.univ-mosta.dz/handle/> ، 2016م.

فہرست  
المحتویات

مقدمة

03..... مدخل

الفصل الأول: مفاهيم نظرية حول التماسك والانسجام

المبحث الأول: مفهوم التماسك وآلياته

08..... أولاً: جذور التماسك النصي العربي :

08..... أ. التماسك النصي لغة.

08..... ب. التماسك النصي اصطلاحاً:

09..... 1. عند اللغويين:

09..... 2. عند البلاغيين:

10..... 3. عند الأصوليين:

ثانياً: التماسك النصي وآلياته في الدرس الحديث :

11..... 1. عند العرب:

12..... 2. عند الغرب:

12..... 1.2. التماسك النصي " عند فان دايك " ( Van Dijk )

12..... 2.2. التماسك النصي عند اللغوي الفرنسي "جان ميشال آدم"

12..... 3.2. التماسك النصي عند هاليداي ورقية حسن:

ثالثاً: آليات التماسك النصي:

13..... 1. الإحالة:

13..... 1.1. أنواع الإحالة:

14..... 2.1. عناصر الإحالة:

15..... 3.1. وسائل التماسك الإحالي:

17..... 2. الاستبدال:

17..... 1.2. الاستبدال الاسمي

17..... 2.2. الاستبدال الفعلي

17..... 3.2. الاستبدال القولي

17	3. الحذف
18	1.3. الحذف الاسمي
18	2.3. الحذف الفعلي
18	3.3. الحذف داخل شبه الجملة:
18	4. العطف ( الوصل )
19	1.4. الوصل الإضافي
19	2.4. الربط العكسي
19	3.4. الوصل السببي
19	4.4. الوصل الزمني
19	5. الاتساق المعجمي:
19	1.5. التكرار
20	2.5. التّضام

#### المبحث الثاني: مفهوم الانسجام وآلياته

22	أولاً: مفهوم الانسجام:
22	أ. الانسجام في اللغة:
22	ب. الانسجام في الاصطلاح:
24	ثانياً: آليات الانسجام:
24	1. السياق (context):
25	1.1 خصائص السياق:
25	1.2 أنواع السياق:
26	1.3 أنواع السياق في القرآن الكريم:
27	2. مبدأ التأويل المحلي
28	3. مبدأ التشابه
29	4. التّغريض
29	5. المناسبة
30	1.5. أنواع المناسبة في القرآن الكريم:

31.....6. موضوع الخطاب أو البنية الكليّة (Topic Of Discour)

31.....7. العلاقات الدلالية:

الفصل الثاني دراسة تطبيقية: التماسك النصي والانسجام في سورة الحاقة:

المبحث الأول: تطبيق آليات التماسك على سورة الحاقة

34.....أولاً: التعريف بسورة الحاقة

ثانياً: التماسك النصي في سورة الحاقة

35.....1. الإحالة في سورة الحاقة

41.....2. الاستبدال في سورة الحاقة

42.....1.2. الاستبدال الاسمي

42.....3. الحذف في سورة الحاقة

43.....1.3. الحذف الفعلي

43.....5.3. الحذف الاسمي

44.....3.3. الحذف القولي

44.....4. العطف (الوصل) في سورة الحاقة

44.....1.4. الوصل الإضافي

46.....5. الاتساق المعجمي في سورة الحاقة:

46.....1.5. التكرار

50.....5.4. التضام

المبحث الثاني: تطبيق آليات الانسجام على سورة الحاقة

53.....1. السياق

57.....1.1. السياق في القرآن الكريم

60.....2. مبدأ التأويل الخلفي

60.....3. مبدأ التشابه

63.....4. التّغريض

65.....5. المناسبة

- 
- 
- 1.5. تناسب فواتح سورة الحاقة مع خواتم سورة القلم.....65
- 2.5. تناسب فواتح سورة الحاقة مع خواتمها.....67
- 3.5. مناسبة خواتيم سورة الحاقة مع فواتح سورة المعارج.....69
6. موضوع الخطاب / البنية الكلية.....69
7. العلاقات الدلالية.....71

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

ملاحق

ملخص الدراسة

ملائق

# سورة الحاقة

## سُورَةُ الْحَاقَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ١ مَا الْحَاقَّةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِوَءَادٍ  
بِالْقَارِعَةِ ٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ٥ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا إِنْ  
صَرَ صَرَ عَاتِيَةً ٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى  
الْقَوْمَ فِيهَا صَرَغِي كَأَنَّهُمْ رِجَازٌ تَنْحَلُّ خَاوِيَةً ٧ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ٨  
وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْحَاطِئَةِ ٩ فَعَصَوْا رَسُولَ  
رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً ١٠ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ  
١١ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أذُنٌ وَعِيبَةٌ ١٢ فَاذْنُفِخْ فِي الصُّورِ  
نَفْخَةً وَاحِدَةً ١٣ وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ١٤  
فِيَوْمٍ مِثْلٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ١٥ وَالنَّشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ  
١٦ وَالْمَلِكُ عَلَى أَزْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ  
١٧ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ١٨ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ  
بِيَمِينِهِ ١٩ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ مِثْلُ مَا قَرَأْتُ وَكُتِّبِيَهُ ٢٠ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْغٍ حِسَابِيَةَ  
٢١ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٢٢ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ٢٣ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ٢٤

كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ٢٥ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ  
كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ٢٦ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَةَ ٢٧ وَلَمْ أَدْرِمَ حِسَابِيَةَ  
٢٨ يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ٢٩ مَا عَنَى عَنَى مَالِيَةَ ٣٠ هَلَاكَ عَنَى سُلْطَنِيَةَ  
٣١ خَذُوهُ فَعُغْلُوهُ ٣٢ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوهُ ٣٣ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا  
سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ٣٤ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ٣٥  
وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ٣٦ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ٣٧  
وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلٍ ٣٨ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخِطُؤُنُ ٣٩ فَلَا أَقْسِمُ  
بِمَا تُبْصُرُونَ ٤٠ وَمَا لَا تَبْصُرُونَ ٤١ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ٤٢ وَمَا هُوَ  
بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ٤٣ وَلَا يَقُولُ كَآهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ  
٤٤ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٤٥ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ٤٦  
لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ٤٧ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ٤٨ فَمَا مِنْكُمْ  
مَنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ٤٩ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ٥٠  
وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ٥١ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٥٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## ملخص البحث:

تقوم هذه الدراسة على محاولة الكشف عن مواضع التماسك والانسجام في إحدى سور القرآن العظيم وهي سورة الحاقة، وقد استندنا في ذلك على المنهج اللساني النصي قصد الكشف عن هذه القواعد المعرفية والمتمثلة في آليات التماسك (الاتساق) (الإحالة، الحذف، الاستبدال، التكرار،...) والانسجام (السياق، التّغريض، التشابه...) بغية الوصول إلى الإعجاز النظمي في القرآن الكريم متقصّين في ذلك البحث عن مهمّة هاته الآليات في تحقيق التماسك النصّي للسورة الكريمة كونها تضمّنت حديثاً عن اليوم الآخر ومصير كثير من الأمم والطّغاة.

## RESUME :

This research is made in an attempt to reveal the points of cohesion and harmony in one of the greatest chapter of the Holy Qur'an, which is Al-Haqah. The linguistic textual method has been adopted to reveal these knowledge bases represented in the mechanisms of coherence ,i.e consistency such as referral, deletion, substitution, and repetition, etc ;and harmony like context, defamiation and similarity in order to reach the systematic marvels in the Holy Qur'an. Furthermore, this research explores the mission of these various mechanisms in achieving the textual cohesion of the noble quranic chapter , as it included talk of the Last Day and the fate of many nations and tyrants.